الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أدبية رسائل الصدية في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

انتصار صالحي

خولة قيطون

إشراف الدكتورة:

فائزة زيتوني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ/ أيوب بن حوّد	رئيساً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
د/ فائزة زيتوني	مشرفاً مقرراً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أ.د/ علي حمودين	مناقشاً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

الموسم الجامعي : 1443ه /2021-2022

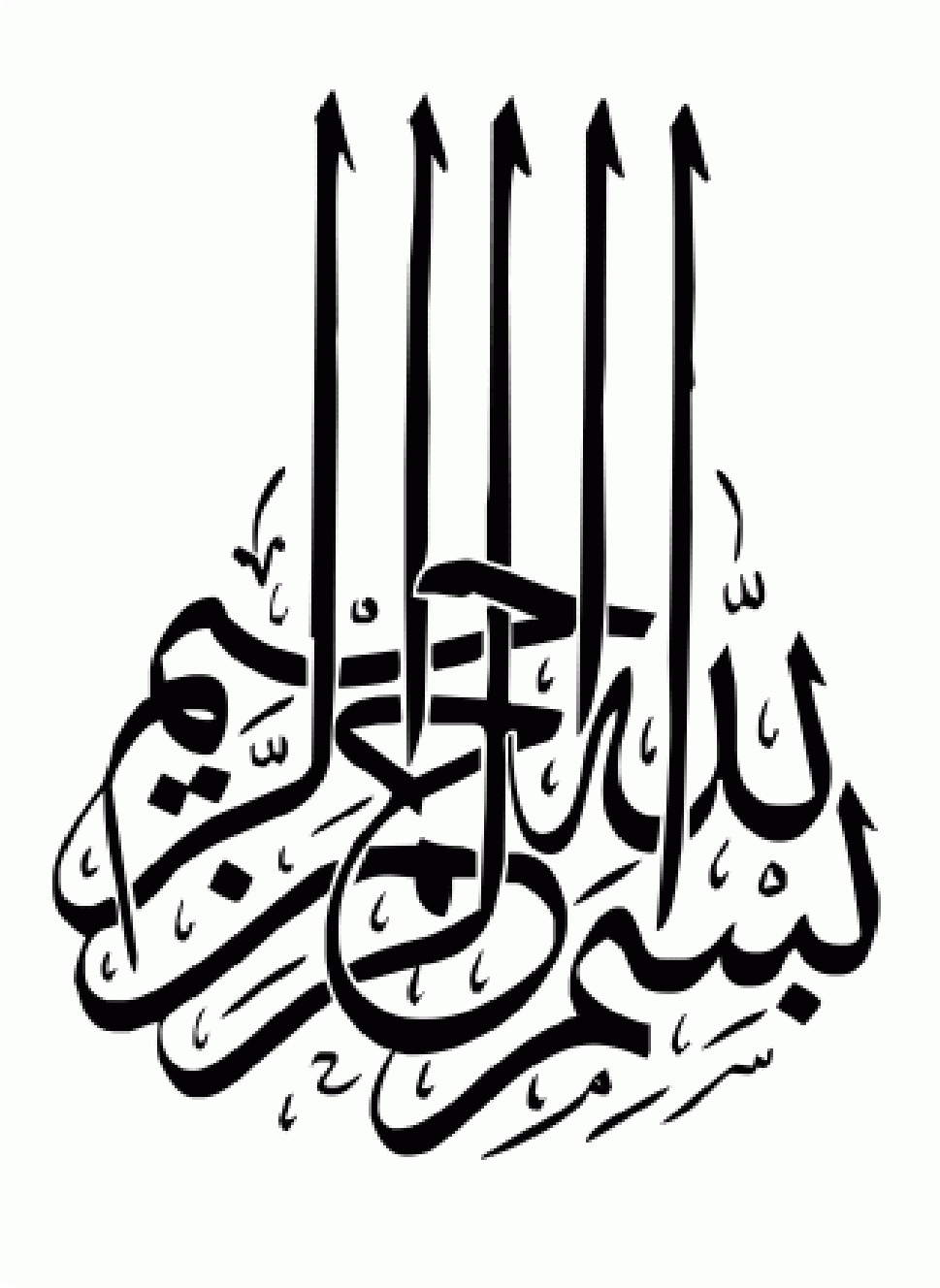
بسم الله الرحمن الرحيم

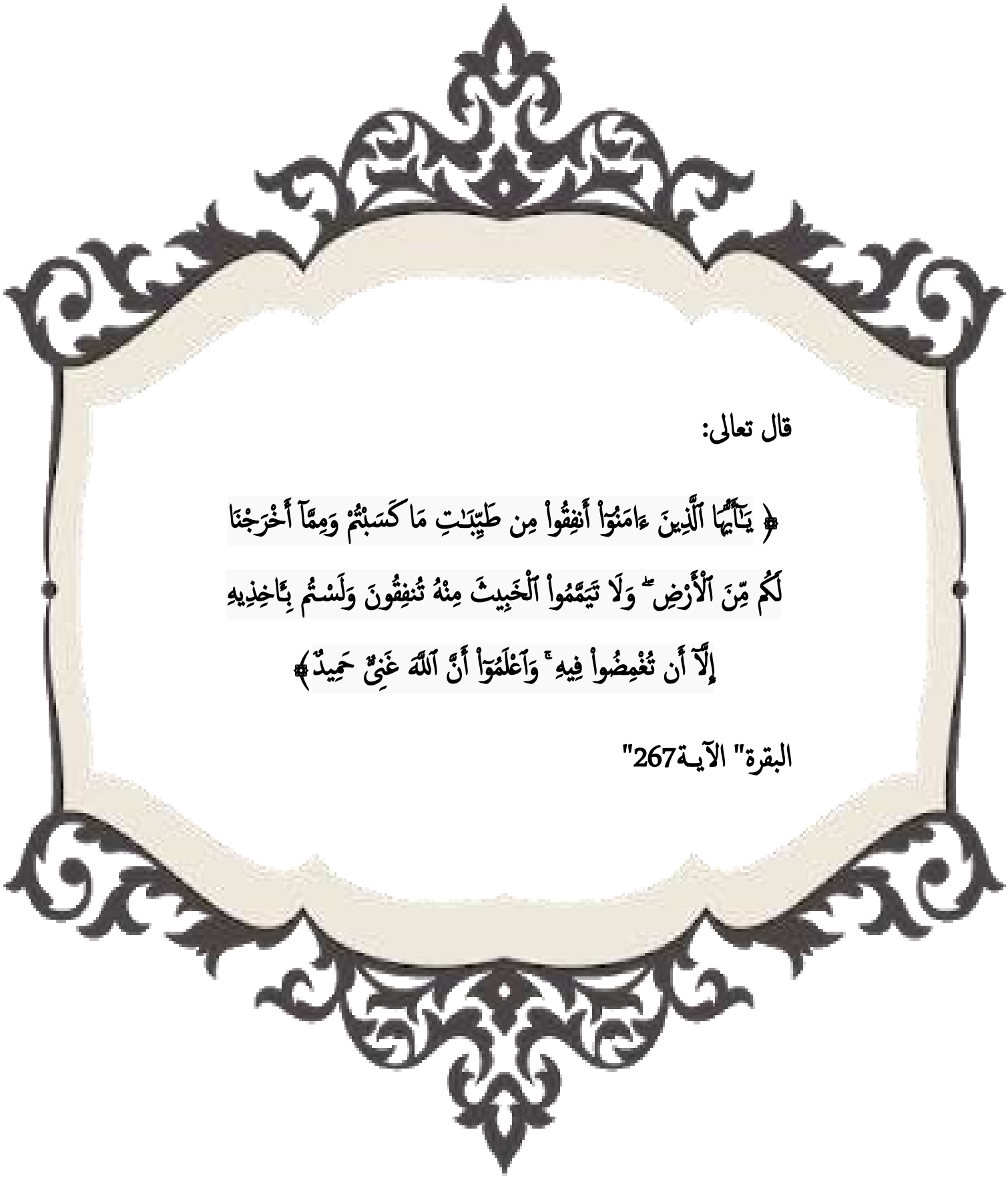

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾

البقرة" الآيـة267"

الإهداء

بعد الشكر والثناء للواحد الأحد جل وعلا

أهدي ملخص هذا العمل إلى من عجز لساني عن شكرها إلى الشمعة التي ذابت من أجل أن تضيء لي دراجة، إلى "**أمي**" الغالية أطال الله في عمرها

إلى من صنع من امرأة وكان سندي في هذه الدنيا وكان مرشدا و دليلا إلى من تحمل مشاق دربي بطيب الخاطر، إلى تلك الروح التي صعدت الى ربها وأمدتني بالقوة

" **روح أبي**" رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان

إلى دعامتي في الحياة : بسمة ، خليدة، أية ، محمد العيد.

إلى من بعث في نفسي الثقة والأمان إلى البراعم : أحمد ، أيمن ، سيف الإسلام .

إلى من تشرفت بصداقتهم وكرمت بصحبتهم فراح، أماني،أنفال ،أمال، فاطمة الزهراء الزهراء.

إلى رفيقتي التي قاسمتني حلاوة ومرارة هذا البحث " قيطون خولة " وعائلتها الكريمة

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي لكم منا جزيل الشكر والتقدير وخاصة الأستاذة الفاضلة

"**فائزة زيتوني**"

جزاك الله كل خير

الإهداء

أتقدم بهذا العمل المتواضع إلى:

الذي أفنى حياته لأجل كمال حياتي والذي أتمنى أن يراني بالغة كل درجات النجاح

إلى **أبي العزيز**"**أحمد قيطون**"

إلى من وهبت حياتها لتراني في المراتب العليا والتي انتظرت هذا النجاح بفارغ الصبر

أمي الحنونة "**مريم مزاري**"

كما أتوجه بجزيل الشكر وبالغ الامتنان والعرفان إلى من ساعدني في أطواري الأولى، وزرع في بذور العلم **أساتذتي الكرام بمدينتي** "**الحجيرة**" الذي لا يسعني المقام لذكرهم

إلى زميلتي الفاضلة التي شاركتني مُر وحلو هذا البحث

"**صالحي انتصار**"

إلى كل من كان له الفضل في مدنا بالعون من قريب أو من بعيد

إلى زملاء الدراسة في قسم اللغة والأدب العربي.

المقدمة

شاع فن الترسل عند العرب منذ عصور الفتح الإسلامي في القرن الثاني الهجري لينتشر هذا اللون النثري في كافة أقطار العالم الإسلامي مع بداية إنشاء الدواوين، وكان للأندلسيين حُظوة من هذا الفن فقد أخذوه عن المشارقة كما كان الحال مع معظم الآداب والفنون الأخرى. ومنه جعلنا بحثنا هذا منصباً على دراسة فن الترسل واخترنا صنف الرسائل الاجتماعية تحديداً رسائل الهدية في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي لندرس نماذج مختارة منه وذلك تحقيقا لرغبتنا في التعرف على هذا النوع الأدبي والكشف عن صور ومميزات رسائل الهدية وما تتضمنه من خصائص وأنواع فنية، فجاء عنوان الدراسة موسوما بـــــ: **أدبية رسائل الهدية في كتاب العقد الفريـــــد لابن عبد ربه الأندلسي**" وجاءت دراستنا للإجابة عن الإشكالية التالية:

ما مدى اختلاف وخصوصية رسائل الهدية عن بقية الرسائل؟ وما هي جمالياتها وقيمتها الأدبية التي امتازت بها؟

أما الإشكاليات الفرعية التي واجهتنا نذكر:

- **بما تميزت نصوص الرسائل المصاحبة للهدية؟ وهل كان لنوع الهدية المرسلة أثر على حجم الرسالة ونوع الخطاب فيها؟**
- **ما هي الأنواع والأصناف التي يمكن تقسيم هذا النوع من الرسائل بناء عليها؟**
- **كيف للدراسة الأسلوبية لنص رسائل الهدية أن تكشف أدبية تلك الرسائل وتبين جماليات الخطاب فيها؟**
- **هل تناصت وتقاطعت نصوص رسائل الهدية مع نصوص أخرى؟ وما انعكاس ذلك على جمالية تلك النصوص؟**

تكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع في الكشف عن نصوص الهدية ومعرفة كيفية بنائها الفني وتشكيلها الجمالي، وخاصة أن هذا الموضوع لم يدرس من قبل في حدود علمنا، أما الهدف من هذا البحث هو الدراسة التحليلية لرسائل الهدية ومعرفة أهم أنواعها وما تتضمنه من مميزات وخصائص فنية تقوم عليها.

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الذي يتتبع نشأة فن رسائل الهدية والمنهج الأسلوبي في تحليل نصوص رسائل الهدية وبيان خصوصية خطاباتها وخصائصها الفنية والأسلوبية، كما اعتمدنا على التحليل والإحصاء في تصنيف نصوصها وبيان وحصر أنواعها.

أما مادة البحث فقسمناها إلى مدخل وفصلين وخاتمة .

مدخل: بعنوان التعريف بكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

ويشمل التعريف بصحاب الكتاب والتعريف بكتاب العقد الفريد

نتطرق في الفصل الأول الذي سميناه بـــ " أدب الرسائل في العصر الأندلسي" إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بعنوان التعريف بأدب الرسائل مفهومه ونشأته وأنواعه

المبحث الثاني: بعنوان أدبية رسائل الهدية

المبحث الثالث: سميناه أنواع رسائل الهدية ويضم عنصرين : أنواع الرسائل بحسب نوع النص يليه أنواع الرسائل بحسب ذكر الهدية.

أما الفصل الثاني فنخصصه للدراسة الأسلوبية لنصوص رسائل الهدية ويضم أربعة مباحث:

ثلاثة مباحث لتحليل بعض نصوص رسائل الهدية وفق مستويات التحليل الأسلوبي:

المستوى الصوتي:(درسنا الموسيقى الخارجية بعناصرها في رسائل الهدية الشعرية

من وزن وقافية وروي، ثم الموسيقى الداخلية بدراسة التكرار، الصور البديعية من السجع، التصريع، الجناس والطباق)

المستوى التركيبي:(درسنا فيه نظام الجملة في رسائل الهدية وبعض الأساليب الإنشائية يليه الصور البيانية من استعارة ومقابلة).

المستوى الدلالي: ويشمل الحقول الدلالية في رسائل الهدية.

أما المبحث الأخير والرابع فخصصناه لدراسة ظاهرة التناص في رسائل الهدية.

استعنا في بحثنا هذا بمجموعة من الدراسات السابقة حول موضوع رسائل الهدية نذكر:

- بودالية توتية: هدايا النخبة الحاكمة في الأندلس بين القرنين (3-5ه/9-11م).

- ثائر سمير حسن الشمري: الهدايا في الشعر العباسي.

-خالد الحلبوني: الرسائل النثرية الشخصية في العصر العباسي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من أعاننا في إنجاز هذا العمل خاصة الأستاذة الفاضلة "**فائزة زيتوني**" التي منحتنا الدعم اللازم من خلال توجيهاتها العلمية القيمة فلها فائق التقدير والاحترام.

ورقلة في: 1443-2022/5/28ه

صالحي انتصار

قيطون خولة

مدخل

التعريف بكتاب العقد الفريد

لابن عبد ربه

1-التعريــف بصاحب كتاب العقد الفريد ابن عبد ربه :

هو أبو عمر شهاب الدين بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبي، ولد ابن عبد ربه في مدينة قرطبة في العاشر من شهر رمضان سنة 246ه الموافق **للتاسع والعشرين** من تشرين الثاني سنة 860 م وتعتبر مدينة قرطبة من أعظم المدن الأندلسية وكانت عظيمة الشبه بمدينة بغداد حاضرة العباسيين، ففي هذه البيئة المليئة بالعطور والورود والأفنية نشأ صاحب العقد الفريد وأمضى سحابة شبابه مستمتعاً بطبيعة بلاده وأجوائها المساعدة على النظم واللهو والغناء لذا فقد أُولع الرجل بسماع الغناء والطرب الذي شاع في المدن الأندلسية كما كان متأثرا أدبيا بطبيعة بلاده، ويساير تلك الموجه العارمة من الطرب لسماع الأصوات الغنية، وهذا ما يمكننا أن نستسيغه من خلال شعره المبثوث في ثنايا عقده، وفي العقد الرابع من عمره طرق ابن عبد ربه باب الفقه وتتلمذ على شيوخ عدة نذكر منهم الخشني وابن وضاح وتقي ابن مخلد والعديد من شعراء ذلك العصر، وفي حقبة من الزمن كانت دراسة الفقه مدخلا وممهدا لتسلم المراكز الرفيعة، فلقد كان له صلة كبيرة بأمراء عصره. هذه لمحة وجيزة عن حياة الرجل أما عن أعماله الأدبية أنشأ ديوان الشعر المطبوع وكتاب اللباب وكتاب العقد الفريد الذي كان خالداً في الأندلس والمشهور والمعروف في أوساط الساحة الأدبية وكان له أثر كبير في ارتفاع مكانة ابن عبد ربه كذلك[1].

كان ابن عبد ربه شاعرا مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها، له شعر كثير منه ما سماه (الممحّصات) وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب وكانت له في عصره شهرة ذائعة. وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر، أما كتابه (العقد الفريد) فمن أشهر كتب الأدب سماه (العقد) وأضاف النسّاخ المتأخرون لفظ (الفريد).

[1]-ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة/عبد المجيد الترحيني، ج1، دار الكتب العلمية، ط3، 2006م، بيروت، ص المقدمة.

أصيب ابن عبد ربه في أخر حياته بالفالج، ثم توفي في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة 328ه .

2-التعريف بكـــتاب العقد الفريد:

هو أحد أهم أمهات الكتب التي عُرفت في العصر الأندلسي والتي أُشتهر بها ابن عبد ربه وسمي الكتاب بالعقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام وقد اعتمد في تأليفه واختيار موضوعاته وأخباره على مصادر كثيرة منها ما هو ديني كالقرآن الكريم والإنجيل والتوراة والحديث النبوي الشريف، ومنها ما هو أدبي وتاريخي كعيون الأخبار والمعارف لابن قتيبة والحيوان للجاحظ... وغيرهم من الكتب الأخرى[1].

يمثل العقد الفريد موسوعة ضخمة في الثقافة العربية، تحمل مختلف الأخبار عن حياة العرب الاجتماعية والسياسية.. وكذا نصوصهم الأدبية، يعد أول كتاب في الأندلس من حيث الإفاضة والشمول والتنوع وكثرة التمثل عن أدب المشارقة. أشاد بالكِتاب العديد من العلماء كما نقلوا عنه حين تأليفهم، كالأبشيهي في (المستطرف)، البغدادي في (خزانة الأدب)، ابن خلدون في (المقدمة)، القلقشندي في (صبح الأعشى) وغيرهم.[2]

تجدر الإشارة إلى أن ابن عبد ربه تأثر بالمشارقة في كتابه، بدليل ما جاء عن الصاحب بن عبّاد عندما وصل إليه الكتاب وقرأه قال فيه:"" هذه بضاعتنا ردت إلينا" وهذا الموقف الرافض فيه مبالغة، لأن الكتاب قد تضمن أَشعار ابن عبد ربه نفسه وبعض ما يتعلق بالأدب الأندلسي، كما أنه ضم إلى تصنيفه هذا بعض التأليف والنقد، حيث نقد ابن قتيبة في رأيه في الشعوبية، ونقد المبرِّد في بعض مختاراته من الشعر.[3]

---

[1]-ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، دار الكتب العلمية، (د-ج) المقدمة.

[2] ينظر: عمر السنوي الخالدي: نفاسة العقد الفريد، شبكة الألوكة الثقافية، 1436هـ-2015م.

[3] ينظر: عمر السنوي الخالدي: نفاسة العقد الفريد.

بدأ ابن عبد ربه كتابه بمقدمة وضّح فيها الدافع الذي دفعه لتصنيفه، وبين فيها مضمون الكتاب والمنهج الذي سلكه ؛ أما عن الدافع لتصنيفه، فقال:**"وبعد، فإن أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا في الأدب، وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان، وأن كل متكلم منهم قد استفرغ غايته، وبذل جهده، في اختصار بديع معاني المتقدمين، واختيار جواهر ألفاظ السالفين، وأكثروا في ذلك، حتى احتاج المختَصر منها إلى اختصار والمُتخيَّر إلى اختيار"**. أما عن المحتوى فيقول:**" وقد ألفتُ هذا الكتاب، وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولباب الألباب، وإنما لي فيه تأليف الأخبار، وفضل الاختيار، وحسن الاختصار، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه""**[1].

قسم ابن عبد ربه كتابه إلى فنون عديدة وضمنه خمسة وعشرين كتاباً انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من الجواهر كل منها سميت باسم التي تقابلها من الجانب الآخر مع إضافة كلمة الثانية لكل منها فأولها:

كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريد في الحروب [ومدار أمرها] ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد يليها كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب ثم كتاب الجواهر في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ، كتاب الدرة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب [وفضائل العرب] ثم كتاب العسجدة في كلام الأعراب كذلك كتاب المجنبة في الأجوبة يليها كتاب الواسطة في الخطب وبعدها كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة، ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم يليها بعد كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زيادة الحجاج [الطالبين والبرامكة] ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم

[1] عمر السنوي الخالدي: نفاسة العقد الفريد.

ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر والعلل القوافي، كتاب الياقوتة الثانية في [العلم] الألحان واختلاف الناس فيه، كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن، كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين، ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان [وتقاضل البلدان]، بعدها كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشرب وآخر كتاب هو اللؤلؤة الثانية [النتف والهدايا] الفكاهات والملح وهو الذي يحمل النماذج التي نحن بصدد دراستها وهي رسائل الهدية[1].

[1]–ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، د/ الكتب العلمية، ص8–9.

الفصل الأول

أدب الرسائل في العصر الأندلسي

أولا: التعريف بأدب الرسائـــل.

1-1 مفهوم أدب الرسائل:

قبل وقوفنا عند معنى مصطلح الرسالة في الاصطلاح لابد لنا من التعرف على المعنى اللغوي لكلمة الرسالة.

-1/الرسالة:

أ/لغة:

اتسع معنى كلمة الرسالة كثيرا، واستُعملت في سياقات مختلفة ومخصوصة دلت على نصوص بعينها، يقول الله تعالى في القرآن الكريم **{ فَتَوَلـــــى عَنْهُم وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِي}**.[1] تدل هذه الآية على مجمل ما أنزل الله على الرسل من تعاليم سماوية، ومنه جاءت تسمية الكتب السماوية رسائل .

جاء في لسان العرب لابن منظور"الترسُّل من الفعل رّسل مصدر رسلاً، ورسالة والرسل القطيع من كل شي والاسم الرَسالة و الرَسالة و الارسال و التوجيه "[2].

أما في المعجم الوسيط فقد ورد تعريفها كالآتي: الرسالة ما يرسل، والرسالة الخطاب ،والرسالة كتاب يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد، والرسالة بحث مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية[3].

فالرسالة لفظة مشتقة من الإرسال بمعنى التوجيه وبه فسر إرسال الله عز وجل أنبياءه ورسله عليهم السلام إلى عباده لتوجيههم وإنذارهم والرسالة بالكسر والفتح "قد تطور

---

[1]- الأعراف الآية (79).

[2]- ابن منظور، (الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب ، دار صادر، بيروت ج11، مادة رَسَلَ، ص 281.

[3]-المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425 -2004م، ص344.

هذا المفهوم للفظة رسالة وانطلق في المجال اللغوي ليدل على أنه كلام يراسل به من بعيد"[1].

إذن الرسالة هي"كل ما يرسل أو هي الكلمة الشفوية أو المكتوبة يبلغها الرسول أو يحملها إلى من ترسل إليه، وهذه الكلمة تختلف طُولا وقصرا على حسب موضوعها" .

ب/اصطلاحـــــــا:

تعرف الرسالة بأنها مخاطبة الغائب بلسان القلم وأن يكون المرسل على علم بمواقع القول

وأوقاته مع مراعاة أحوال الكتاب والمكتوب إليه والنسبة بينهم، بعيدا عن الإيجاز في لموضع الاطالة فيقصر عن بلوغ الإرادة [2].

يرى عبد العزيز عتيق "أن الرسالة قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعا لمشيئة الكاتب وغرضه و أسلوبه ،وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه أو مما يستشهد به من شعر غيره وتكون كتابتها بعبارة وأسلوب حسن رشيق وألفاظه منتقاة، ومعانيه طريفة "[3].

وكذا يمكننا القول إن الرسالة هي ذلك الجنس الأدبي الذي يحمل الصبغة الكتابية في الخطاب النثري المدون فهي تعتبر طريقة تواصل بين طرفين واستمالة المخاطب وتسهيل ما صَعب على المرسل وبما أنها وسيلة تخاطب "فإنها تبدو بديلا عن الأقوال التي يمكن أن يتبادلها متخاطبان أثناء الحوار"[4] "ويسمي بعض الباحثين الرسائل الأدبية باسم النثر الفني"[5].

---

[1]–فايز عبد النبي فلاح القيسي: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير، ط1، 1989– 1409، ص77.

[2] –ينظر: قدامة بن جعفر: نقد النثر، تح: طه حسين بك، مطبعة الأمير جولاق، القاهرة، 1941م.

[2]– عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية ،ط 2، بيروت،1976م، ص448 .

[3]–مجموعة من الأساتذة: الأدب والأنواع الأدبية، تر: طاهر حجار، طلاس للدراسات والترجمة، ط1، دمشق، 1980م، ص219.

[5]–ينظر: شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ج1، دار المعارف، ط22، كورنيش النيل، القاهرة، ص398.

فمن خلال هذه التعريفات نجد أن القول إن الرسالة هي اللون أو الجنس الأدبي الذي يتضمن جملة من الفنون النثرية، ويساهم في تكوين عملية التواصل بين الناس.

2-1نشأة وتطــور أدب الرسائل في العصر الأندلسي:

أخد فن الرسائل في العصر الأندلسي حيزا كبيرا وواسعا لبلوغه وتطوره في الساحة الأدبية لذلك يعد العصر الأندلسي من أبرز العصور التي تناولت هذا الفن الأدبي. "حيث كان فن الرسائل من أسبق ألوان النثر الفني الذي ظهر في الأندلس، اهتم الأندلسيون منذ الفتح الإسلامي لتلك البلاد بالمراسلات التي عُرفت في ما بعد بالرسائل الديوانية، فنشوء الدولة الإسلامية كان دافعا قويا ومساهما في نشوء فن الرسائل"[1]، "فارتفع شأن الرسائل بكثرة، كما ساعد على قيامها وتعزيزها اهتمام الوزراء والأمراء بها، واستقل فن الرسائل عن الكتابة الديوانية وعالج موضوعات الحياة الأخرى واعتمد الخيال في ابتكار الصور وكان هذا الفن في العهد الأول مطبوعا لا يلتزم السجع إلا ما تقتضيه البلاغة"[2]، ثم عرف أدب الرسائل تطورا بشكل كبير من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري وتشعبت موضوعاته واتجاهاته وأغراضه فاتسمت بالبساطة والبعد عن التعقيد والإيجاز في القول والقصد في التعبير والإكثار من الشواهد الشعرية والأدعية وميل الكتاب إلى التأنق والتجميل في رسائلهم باستعمال ألوان البديع المختلفة ، فالعامل الذي ساهم في تطورها هو تأثر كتاب الرسائل بأساليب النثر المشرقي ومذاهبه التي عرفت آنذاك كأسلوب عبد الحميد الذي يعد مبتكر أدب الرسائل الفنية في المشرق في أواخر العصر الأموي وأول من أطال الرسائل وأكثر التحميدات في فصول الرسائل، وتأثرهم بالمدرسة الفنية للجاحظ الذي عرف في أوائل هذا القرن في الأندلس، وكل هذا أدى إلى تطور أدب الرسائل وازدياد أهميته في الأندلس، *واتخاذه طريقا* جديدا في ديوان

[1]–ينظر: فايز عبد النبي فلاح القيسي: المرجع نفسه، ص88 .

[2]– حسن علي الهنداوي: موسوعة أشكال خطاب النثر الأندلسي، ص77.

الرسائل والتي لم تكن موجودة من قبل، وظهور عدد كبير من الكتاب والبلغاء من أهل الأدب والثقافة وغيرها من العوامل الأخرى.[1]

3-1 أنـــواع الرسائـــل:

عرف أدب الرسائل مجموعة من الأنواع جعلته يحظى بمكانة أكبر في الدراسات الأدبية والتي تتمثل في:

أ /الرسائـــل الديوانية:

من الشائع أن الرسائل الديوانية هي تلك الرسائل التي تصدر عن ديوان في أمر من أمور الدولة ويقوم بكتابتها أبلغ الكتاب وذلك على لسان الخليفة، ونعني بها كل المرسلات والمخاطبات والوثائق وغيرها من ضروب الإنشاء.

غير أن الرسائل الديوانية أقدم تدوينا من الرسائل الإخوانية "حيث دخلت الأدب من أوسع أبوابه لأنها من متطلبات الحكم وتدبير أمور الدولة الخارجية والداخلية ، فهي أشبه بقصيدة المدح لأنها لا تعبر عن الإحساس الصادق للكاتب ولا تصدر عن العاطفة رغم جودة سبكها وبلاغة صياغتها"[2].

ب /الرسائـــــل الإخوانيـــة

كما عرفنا أن الرسائل الديوانية هي ما تصدر عن الديوان على عكس الرسائل الإخوانية هي تلك الرسائل المتبادلة بين الخلفاء في ما بينهم أو ما يصدر إليهم وتحمل معنى الإخاء بعيدا عن شؤون الدولة.

---

[1]–ينظر: فايز عبد النبي فلاح القيسي: المرجع نفسه، ص88–96.

[2]– عياض سعيد: ديوان الإنشاء لمصر والشام في القرن السادس الهجري وأثره في تطور الأساليب النثرية، ص7.

ويقصد بها كذلك "الرسائل التي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم من رغبة ورهبة ومن مديح وهجاء واعتذار، حاملة غرض الإخاء بطرق ومهارات فنية".[1]

أما النوع الثالث من أدب الرسائل هو النوع الذي يعد أكثر ندرة وتهميشا من جانب الدراسات الأدبية و النقاد وهو رسائل الهدية.

ثانيا: أدبية رسائل الهديـــة:

2-1- تعريف الهدية:

لغة:

الهدية ما أُتحفت به، يقال : أهديت له وإليه. والتهادي : أن يهدي بعضهم إلى بعض. والهدية هي:" ما يؤخذ بلا شرط الإعادة ".

اصطلاحا:

"هي الهبة والصداقة والعطية والهدية معانيها متقاربة، وكلها تمليك في الحياة بغير عوض، واسم العطية شامل لجميعها، وكذلك الهبة" . ويضيف في موضع آخر "من دفع إلى إنسان شيئا للتقرب إليه، فهو هدية"

وقال القرطبي: "الهدية مندوب إليها، وهي مما تورث المودة وتذهب العداوة "، و قال:" زمن فضل الهدية مع اتباع السنة أنها تزيل حزازات النفوس وتكسب المهدي والمهدَى إليه رنة في اللقاء والجلوس". تتجلى الهدية في معانيها ومقاصدها النفسية والاجتماعية فيما ورد عند الأصفهاني: " الهدية تجلب المودة وتزرع المحبة وتنفي الضغينة ،وتركها يورث الوحشة ويدعو إلى القطيعة، والهدية تُصير البعيد قريبا والعدو صديقا والبغيض واليا والثقيل خفيفا وقيل إنها قرابة وصلة كالرحم والقرابة القريبة" [2]

---

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ج3، دار المعارف، ط8، كورنيش النيل، القاهرة، ص491.

[2]- بودالية تواتية: مقال هدايا النخبة الحاكمة في الأندلس بين القرنين (3-5ه/9-11م)، ص81.

2- 2تعريف رسائـــــل الهدية:

وهي رسائل مكتوبة تكون مصاحبة لهدية يقدمها المُرسل إلى المرسل إليه، مبينا مقدار ما للمرسل إليه في نفس المرسل من مكانة، وقد يعرج صاحبها أحيانا على الهدية فيصفها كما جاء في رسالة لمحيي الدين بن عبد الظاهر وقد كتبها مع مداد وأهداها إلى جماعة من الكُتاب:

"أطال الله بقاء الموالي السادة، ولا زالت سماء الدولة محروسة بشهب أقلامهم، ومواسم السعادة مختالة بشريف أيامهم، ونحور العلياء متزينة بتنضيد نظامهم، ورياض البلاغة معلمة الأطراف والبُّر مُونِقٌ بما تحوكه غمائمهم إذا غدت رفيعة الهضاب، وأضحت في أعْلَا سَمك السِّماك مَضروبة القباب، وأصبح منال الشمس دون منالها ،وعَظُم توهُّم إدراكها حتى أمست "لا الحُلمُ يجود بها ولا بمثالها". استُحقِر في جانب شرفها كلُّ جليل واستُدرَّ بجودها كل جزيل. واستقلت الرياض أن تهدي إلى جنابها زهراً، والسحائب أن ترسل إلى بحرها قطراً، والفلك الدائر أن يخدمها بنجومه. والشذا العاطر أن يُكاثر عرف أوصافها بنسيمه، والنهارُ أن يمنح أيامها رقة أصائله وبُكَرِه، والليل لأن يقدِّم بين يدى مساعيها حَمد مسراه ، ونسمة سحره، والبدرُ أن يلبس حُلةَ السِّرار، ويكسوها خُلل تمامه، والجفن الساهر أن يصبر على مُفارقة الطيف، ويحبُوها لذيذ منامه، واستحى كل فوق موقف الإجلال وانتهى من التبجيل إلى حدٍّ كاد يبلغ به الإخلال، إلى أن تعارضت أدلة الرسائل، وتزاحمت الغربات على ورود تلك المناهل. فقلَّب المملوك وجهه في سماء سمائها، وأسام فكره في أريض روضاتها .."[1]

2-3-شروط كتابة رسائل الهدية:

لاختيار أو لكتابة رسائل الهدية لا بد من توفر بعض الشروط والتي نلخصها كما يلي:

- إيداع الألفاظ المستحسنة ما يُمهد لقبول الملاطفة والميزة التي تميز في المودة.
- أن يطرف الكاتب إذا كان مهديا أو مستهديا.

[1] -محمد زغلول سلام: الأدب في العصر المملوكي، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 56-57.

– أن تودع الرسالة من أوصاف الشيء المهدى ما يحسّنه في نفس المُهدى إليه.

– أن لا يعتمد تعظيم هديته ولا الإشارة إلى جلالة خطَرها فذلك يُخل بشروط المروءة و يتحاماه الكرماء[1].

[1]ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب السلطانية، ج9، القاهرة، 1916م–1334ه، ص100.

ثالثا:أنواع رسائل الهدية:

إن بيان أنواع رسائل الهدية يبدو أمرا شاقا ومتشعبا نظرا لكثرة الاعتبارات التي يمكن من خلالها تقسيم الرسائل على أساسها؛ فهل نصنفها على أساس نوع الهدية، أم على أساس صفة المرسل ودرجته أم ترانا نقسمها استنادا لقيمة المرسل إليه ورتبته، أم نصنّفها بناء على حجم ونوع خطاب الرسالة المكتوب المرافق للهدية، ...

هي اعتبارات كثيرة سنحاول الإحاطة بها والوقوف عليها من خلال العناصر التالية:

3-1 أنواع بناء بحسب نوع النص:

يمكن أن نصنف النصوص التي كتبها كتاب رسائل الهدية إلى صنفين، منهم من دون رسالته بخطاب النثر ومنهم من نظمها شعرا؛ ليعبر من خلال كل صنف عن مشاعره اتجاه المُهدى إليه وواصفا بدقة هديته إليه.

1-1رسائل الهدايا النثرية وخصائصها:

1/ أهدى إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى جراب ملح وجراب أُشنان، وكتب إليه:

"لولا أن القلة قصّرت عن بلوغ الهمة لأتّبعت السابقين إلى برّك، ولكن البضاعة قعدت بالهمة، وكرهت أن تُطوى صحيفة البر، وليس لي فيها ذكر، فبعثت بالمبتدأ به ليُمنه وبركته، والمختوم به لطيبه ونظافته؛ وأما ما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعإلى إذ يقول:" ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الّذين لا يجدون ما ينفقون حرج .." إلى آخر الآية.[1]

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العلمية، ص313-314.

–يمنه: بركته عكس الشؤم.

نجد أنه بسط الكلام في مبتدأ الرسالة عن رغبته في وصل المُهدى إليه ووده وبره فبعث له بهدية وأردف واصفا لها بوصف يحببها في نفس المُهدى إليه برغم قلتها، ونجد أنه اقتبس من القرآن الكريم كحجة له على قلة ما ملكت يمناه.

كما نجد أهم خاصية تميز رسائل الهدية تخليها عن التقديم المألوف للرسائل من البسملة والتحميد والتَّصلية والتخلص؛ ولعل وهذه أبرز خاصية ميزت الرسائل عند الكتاب الأندلسيين" **فصارت رسائلهم على اختلاف موضوعاتها وأغراضها تخلو في الغالب من الاستفتاح المعروف وتبدأ بالدعاء للمرسل إليه أو بالمنظوم أو بالدخول في الموضوع مباشرة، أو بتمهيد يتفاوت بين الإسهاب والتطويل والإيجاز والاختصار، تبعاً لتنوع مقامات المرسل إليهم، واستخدام الألقاب التي تتناسب ومن يكتب إليه أميراً أو وزيراً أو صديقًا.**"[1]والجدير بالذكر أننا نجد الكتاب المشارقة عند كتابتهم لرسائل الإهداء، قد تخلصوا فيها عما عُرفوا به من الاعتناء بمطالع رسائلهم وخواتيمها؛ وذلك لتفرد هذا اللون عن بقية الرسائل بخاصية البعد عن التكلف بين طرفي المراسلة – على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية– ، فحذوا حذو الأندلسيين عند كتابتهم لهذا اللون من الرسائل، وكمثال على ذلك **ما كتبه سعيد بن حميد وهو من الكتاب المشارقة إلى بعض أهل السلطان في يوم النيروز:**

" **أيّها السيد الشريف، عشتَ أطوال الأعمارِ بزيادة من العمر موصولةً بقرائنها من الشكر..**"[2]

فنجده تخلص من الاستفتاح المعروف، وباشر موضوع رسالته دون تمهيد مطول، مستخدماً لقباً يتناسب ومقام من يرسل إليه يليه دعاء له.

[1] فايز عبد النبي: المرجع نفسه، ص315.

[2] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العلمية، ص311.

2-1رسائل الهدايا الشعرية وخصائصها:

نجد هذا النوع من رسائل الهدية عبارة عن قطعة من أبيات الشعر ينظمها المُهدي إلى المُهدَى إليه، وتتميز بالقصر؛ إذ يتراوح حجمها ما بين بيتين إلى خمسة أبيات، كذلك نجدها تتخلى عن الاستفتاح مثل رسائل الإهداء النثرية.

يمكن أن نلخص مضمون رسائل الهدية الشعرية إلى ثلاثة مضامين رئيسية:

أ/ما تضمن وصفا للهدية ووصفا للمُهدى إليه:

مثل إهداء حبيب بن أوس الطائي إلى الحسن بن وهب قلما، وكتب معه إليه هذه الأبيات:

قدْ بَعثنا إليكَ أكرمكَ اللهُ بشيء فكنْ لهُ ذا قبولِ

لا تقسْه إلى نَدا كفّك الغَمْر ولا نيلكَ الكثيرِ الجزلِ

فاستَجزْ قلّة الهديّة مني فقليل المُقلّ غير قليل [1]

ب/ما تضمن وصفا للهدية:

أهدى ابن عبد ربه حوتين وكتب معهما:

أهديتُ أزْرَق مقروناً بزرقاءٍ كالماء لم يغْذُها شيء سوى الماء

ذَكاتها الأخْذ، ما تنفكّ طاهرةً بالبرّ والبحر أمواتاً كأحياء [2]

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7 ، دار الكتب العليمة، ص314.

[2]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص315.

جـــ/ ما تضمن وصفا للمُهدى إليه:

مثل ما أنشد ابن يزيد المهلبى في المعتمد:

سيَبقى فيكَ ما يُهدي لساني إذا فنيت هدَايا المهرجانِ

قصائد تَملأ الآفـــاقَ مما أحلَّ اللهُ من سحر البيان.[1]

3-1/ظاهرة الجمع بين الشعر والنثر في رسائل الهدية:

احتوى أدب الرسائل على اختلاف موضوعاته واتجاهاته على ظاهرة المزج بين الشعر والنثر، فكثير من الكتاب ضمنوا خطاباتهم النثرية العنصر الشعري إما من نظمهم أو من نظم غيرهم، وقد وجد الدارسون أن أكثر ما تتضح فيه هذه الظاهرة في موضوعات رسائل المفاضلات والمفاخرات وفي موضوعات الرسائل الإخوانية كما سنرى مع رسائل الهدية النثرية، إذ لا تكاد تخلو رسالة نثرية من هذا التنويع.

"**كان الكتاب الأندلسيون يضمنون رسائلهم أبياتا وقصائد شعرية وذلك حسب ما تقتضيه حال الخطاب وما يلائم سياق الرسالة وظرفها الخاص، كما يشير إلى ذلك الكلاعي بقوله:(كان المجيد منهم كثيرا ما يُضمن رسائله أشعاره وأشعار غير)**"[2]، فكان تضمين الشعر والتمثل به على صورتين:

أولا:"الاستشهاد أو استفتاح الرسائل بأبيات شعرية لشعراء آخرين كانوا في الغالب من المشارقة وكان الكاتب يخالف بين قافية الشعر والسجع الذي قبلها ليُعلم بذلك أن الشعر ليس له"[3].

---

[1]–ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص315.

[2] فايز عبد النبي: المرجع نفسه، ص322.

[3]ينظر: فايز عبد النبي: المرجع نفسه، ص323.

ونجد مثال ذلك في رسائل الهدية ، رسالة جارية المأمون حيث استشهدت بأبيات لأحد الشعراء في وصفه للتفاح فقالت:

"والتفاحة يا أمير المؤمنين، إن حملتها لم تُؤذك ، وإن رميت بها لم تؤلمك؛ وقد اجتمع فيها ألوان قوس قزح، من الخضرة والحمرة والصفرة؛ وقال فيها الشاعر:

حُمرة التفاح مع خضرته أقرب الأشياء من قوس قزح

فعلى التفاح فاشرب قهوة واسقنيها بنشاط وفرح

ثم غنّني لكي تطربني طرفُك الفتّانُ قلبي قد جرح[1]

ثانيا: "تضمين رسائلهم أبياتا وقصائد شعرية من نظمهم، وكان الكاتب يوافق بين قافية الشعر والسجع الذي قبلهما ليعلم بذلك أن الشعر له"[2].

مثل ذلك رسالة سعيد بن حميد إلى بعض أهل السلطان في يوم النيروز، حيث ضمن رسالته أبياتاً من نظمه فقال:

"فرأيت أني إن أهديت نفسي فهي ملك لك، لا حظ فيها لغيرك؛ ورميت بطرفي إلى كرائم مالي، فوجدتها منك... وفزعت إلى مودتي فوجدتها خالصة لك غير مستحدثة، فرأيتني إن جعلتها هديتي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفاً... وقلت في ذلك:

إن أهدي مالا فهو واهبه وهو الحقيقُ عليه بالشكر

أو أهدي شكري فهو مُرْتهن بجميل فعلكَ آخر الدهر

والشمسُ تستغني إذا طلعتْ أن تَستضيء بسنة البدر[1]

---

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص318.

[2]– ينظر: فايز عبد النبي: المرجع نفسه، ص323.

فنجد أن الكاتب وافق بين قافية أبياته وهي (شُكْريْ) وبين السجع الذي كان قبل الأبيات ويتمثل في قوله (نفسي، مالي، مودتي، هديتي).

3-2 أنواع بحسب ذكر الهدية:

اتخذت رسائل الهدية في العقد الفريد مضامين وأشكال مختلفة، يحددها غالبا نوع الهدية التي يبعث بها المُهدي، "**وتنقسم الهدية من حيث قيمتها إلى الهدايا الفاخرة والعادية، ويختلف تقديمها من الرغبة الشخصية إلى الإجبارية ومهابة الطرف الآخر**"[2]

كان تخير الهدايا مقصودا في الرسائل؛ إذ أن المُهدي راعى في ذلك نفسية المُهدَى إليه فيروم من خلال ذلك جعل هديته مقبولة بغض النظر عن قيمتها المادية، فترقى بذلك الهدية من قيمتها المجردة إلى كونها رمزا يحمل من الدلالات الاجتماعية والثقافية والحضارية.

1/ هدايا الطعام والفاكهة:

كان من عادة العرب في المشرق أو الأقطار الأندلسية، أن يتهادوا بأصناف الطعام والفاكهة، فنجدهم يتخيرون من فاكهة الفصل أو طعامه ويبعثون به.

أ/إهداء العنب والتفاح:

مثل ذلك **هدية ابن عبد ربه لسلة عنب مرفقا إياها ببيتين من الشعر في وصفه فيقول:**

أهديت بيضاً وسوداً في تلونِها كأنّها من بناتِ الرومِ والحَبَشِ

عذراء تُؤكل أحياناً وتُشرب أحـــ ـْياناً فتَعصم من جوع ومن عطش.[1]

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص311.

[2] بودالية توانية: المرجع نفسه، ص1.

أما الرسالة الثانية فحملت تفاحة بعثت بها إحدى الجواري إلى المأمون،[2] فكلا الفاكهتين من الأطعمة الباردة التي" **ينبغي أن يستعملها من كان حار البدن، وفي الأوقات الحارة والبلد الحار**"[3].

ب/إهداء قارورة الأترج:

وكتب رجل إلى المتوكل على الله وقد أهدى إليه قارورة من دهن الأترج، فهنا يمكن أن نخلص إلى أنه كان فصل الشتاء "**إذ يحمد أن تستعمل هذه الأغذية في الشتاء، لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول النوم**"[4].

ج/إهداء الملح:

كما **أهدى أحمد بن يوسف ملحا مطيبا إلى إبراهيم بن المهدي، وكتب إليه:**

"**الثّقة بك سهّلت السبيل إليك، فأهدَيتُ هدية من لا يحتشم، إلى من لا يغتنم**"[5].

فنذكر أن للملح دلالات كثيرة في الموروث الشعبي العربي، فيُرش الملح في مناسبات_كثيرة، وخصوصا في حالات الفرح من ميلاد وزواج، وربما خلطوه بالشعير والطحين، وقد يذرون الخليط على النار، أو يضعون شيئا من المح مع القزحة 'الحبة السوداء' في جيب العريس، وهذا كله اعتقادا منهم بقدرة الملح على دفع الحسد ورد العين[6].

---

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص314.

[2]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص317.

[3] –ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان،ج8، دار الاستقامة، ط2، القاهرة، 1953م، ص29.

[4] – ابن عبد ربه، تح: ج8، دار الاستقامة، ص27.

[5]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ص313.

[6]– ينظر: يحيى عبد الرؤوف جبر، الملح في التراث الشعبي، مجلة مأثورات شعبية،2009م.

2/هدايا الحيوان:

أ/هدية كـــــلب:

من القيم الأصيلة التي عُرف بها العرب، الجود والكرم فلم يقتصروا في بذلهم على المال والطعام بل تعدوه إلى بذل النفس وكرم الأخلاق كالشجاعة والحلم والصبر وإباء الظلم وحب الجار ومن بين مظاهر كرم العربي أنه كان يهيئ لنفسه من الوسائل والسبل المختلفة لهداية الضيف والمحتاج إلى المأوى والطعام وهذا ما عبر عنه **علي بن الجهم عندما أهدى كلبا، وكتب:**

استوصِ خيراً به ، فإن له عندي يداً لا أزال أحمَدُها

يدلُ ضَيفي عليَّ في غسق الليـــ ل إذا النّار نام مُوقدها. [1]

فنجد أنه ذكر في رسالته وسيلتين كانت العرب تستعملها لهداية الضيف من هذه الوسائل **"النار فكانت العرب تشعل النار في الليالي ليهتدي المسافرون والمحتاجون إلى بيوت الكرام من العرب حيث يجدون المأوى والطعام والمسامرة"**[2]، أما الوسيلة الثانية وسائل هداية الضيف – نباح الكلاب– وهي الشاهد الذي يوضح دلالة الكلب في الثقافة العربية؛ **"فاستعمل العرب الكلب ليدل العابرين والضيوف على بيوتهم، فكان الضيف يُقلد نباح الكلاب فتبدأ كلاب الأجواد بالنباح أيضا فيتبع هذا الضيف نباح تلك الكلاب وبذلك يستطيع الوصول إلى بيوت الكرماء من العرب "**[3].

فنجد **علي بن الجهم** أهدى هذا الحيوان المعبر عنه بالكرم في أخبار العرب وهو رمز لكرم أصحابه، فقال(**استوص به خيرا**)، ثم ذكر محاسنه(**يدل ضيفي علي**)، وفي إهدائه

---

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص313.

[2] –الحسين بن علي بن سلمان العجمي: الشتاء في الشعر الجاهلي، جامعة نزوى، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم، 2017–2018، ص 59.

[3] – الحسين بن علي بن سلمان العجمي: المرجع نفسه، ص60.

"كلبا" معنى مضمراً أراد إيصاله للمُهدى إليه، فكأنما يقول له إن بيتك أحدُ بيوت الكرام التي لها هذه العادة وهذا من التشريف.

3/ هدايا الورود: مما كتب ابن عبد ربه في هدية طبق ورد:

رياحينُ أُهديها لريحانة المُنى جنتْها يدُ التَّخجيل من حُمرة الخدّ

وورْدٌ به حيّيتُ غَرّة مـــــاجدٍ شمائله أذْكى نسيما من الورد [1]

ووشيُ ربيعٍ مشرق اللون ناضر يَلوح عليه ثوب وشْي من الحمد

بعثتُ بها زهراءَ من فوق زهرةٍ كتركيب معشوقيْن خدًّا على خدّ[2]

يبدأ الشاعر قصيدته بالتصريح لمُهديه عن هديته له فقال(**رياحينُ أهديها**) وقدم صورة فنية جميلة تصف هذا الريحان بأنه قُطف من حُمرة خد امرأة ويَد الخجل هي من قطفته،ثم انتقل إلى وصف ممدوحه بطيب الشمائل والخصال حتى أن لسيرته ريح طيب أطيب من ريح الورد عندما ينتقل في الآفاق، ثم انتقل إلى وصف طبق الورد بأنه ثوب ربيعي مشرق اللون وفوقه ثوب يَزِينُه من الحمد والثناء له. ثم يصف صنفا آخر من الورد وهو الزهر فشبه تدانيه في الطبق كتداني خدي معشوقين.

فكان للزهر وجوده في أقوال الشعراء الأندلسيين وكان له إلهامه في تشبيهاتهم فهو عندهم من ضرورات الحياة، لا من كمالياتها فحسب... هذا الإعجاب بالزهر جعل منه عند الأندلسيين موحيا، فليست زهرات المجتمع عندنا مصدر وحي وإلهام لا منازع لهن ولكن لزهرات الحقل وحيها وإلهامها عندهم...ولعل الزهر بما فيه من معاني ورموز هو الذي فتح عيون الأندلسيين على الوصف جملة حتى بالغوا فيه[3].

[1] الذكاء: الذبح

[2]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص 315.

[3] – محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس، دار النشر أسامة، ط1، 1984م، ص 83-85.

4/ هدايا أبيات الشعر:

من أنواع الهدايا التي اعتاد كتاب رسائل الهدية بعثها، التهادي بأبيات الشعر وذلك لما لسحر البيان من تأثير على القلوب، وجلالة خطر الكلمة –خاصة عند العربي– وأثرها البالغ في نفسه، فاختار بعضهم نظم أبيات شعرية في المُهدى إليه إما بالثناء أو المدح ، الشكر.

ومن أمثلة التهادي بأبيات الشعر **ما كتبه بعض الشعراء إلى بعض أهل السلطان في المهرجان:**

"هذه أيامٌ جرت فيها العادة، بإلطاف العبيد للسادة، وإن كانت البضاعة تقصّر عما تبلغه الهمة، فكرهت أن أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب: فجعلت هديتي هذه الأبيات، وهي:

ولمّا أن رأيتُ ذوي التصابي تباروا في هدايا المهرجان

جعلتُ هديّتي ردًا مُقيما على مرّ الحوادث والزمان

وعبداً حين تُكْرمهُ ذليلا ولكنْ لا يقرّ على الهوانِ

يزيدكَ حين تعطيه خُضوعاً ويَرضى من نّوالك بالأماني! [1]

وأيضا **نجد قول مروان بن أبي حفصة:**

بدولةِ جعفرٍ حُمدَ الزمان لنا بك كل يومٍ مهرجان

جعلتُ هديّتي لك فيه وشياً وخيُر الوشي[2] **ما نسج اللسان** [3]

---

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص312–313.

[2] الوشي: الثوب.

[3]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص 316.

وقال أخر:

جُعلت فداك، للنْيروزِ حقٌ لكان جميعه لك مُستَرقاً

وأهديتُ الثناء بنظم شعر وكنتَ لذاك منّي مستحقا

لأن هدية الألطاف[1] تفْنى وإن هدية الأشعار تبقى[2]

ومن المعروف أن الشعر يتصف بصفة البقاء على مر العصور وقد أشار أغلب كتاب رسائل الهدية لهذه الميزة في أشعارهم المُهداة خاصة عند مقام الطبقات الحاكمة لأنها غالبا ما تحرص على تدوين مناقبها وأخبارها وتُجز على ذلك الشعراء والكتاب، وذلك جاء في قولهم(**جعلت هديتي ودا مقيما،على مرّ الحوادث والزمان / وخير الوشي ما نسج اللسان/ لأن هدية الألطاف تفنى ، وإن هدية الأشعار تبقى).**

5/ التهادي بأغراض مختلفة:

أ/إهداء القلم:

أهدى حبيب بن أوس الطائي إلى الحسن بن وهب قلما، وكتب معه إليه:

قد بَعثنا إليك أكرمك الله بشيء فكن له ذا قَبولِ

لا تقسْه إلى ندا كفّك الغَمْر ولا نيْلك الكثير الجزيل

فاستجزْ قلّةَ الهدية مني فقليل المُقل غير قليل.[3]

فمن عادة كتاب رسائل الهدية كما قلنا أنهم يجزلون في وصف هداياهم على قلة خطرها ويخرجون محاسنها على بساطتها، إلا أن **حبيب بن أوس** خالف ذلك في وصف

[1] الألطاف: جمع لطف وهو الهدية.

[2]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص315–316.

[3]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص314.

هديته –القلم – ، فطبع هديته بطابع التواضع فقال كن له ذا قبول – لا تقسه إلى ندا كفك – استجز قلة الهدية مني– ، وعلى قلة هديته إلا أنه تخير إهداء قلم إلى صاحبه الكاتب **الحسن بن وهب** وهو من خيرة كتاب عصره وكان معاصرا حبيب بن أوس أو الملقب بأبي تمام وله معه أخبار وكان وجيها استكتبه الخلفاء، فقد أدرك جلالة رمز القلم عنده؛ فهو قليل الوزن كثير الجَزْل فقد قال عنه **المأمون:(لله در القلمِ كيف يَحوكُ وَشْي المملكة)**[1].

وفي هذا المعنى يقول الأصبهاني:

أخرسَ ينبيك بإطراقه عن كل ما شئتَ من الأمر

تُبصره في كل أحواله عِريان يكسو النّاس أو يُعري

يُرى أسيراً في دواة وقد أَطلق أقواساً من الأسر .[2]

[1]– السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص338.

[2]– الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، www.al-mostafa.com ، ص297–298.

الفصل الثاني

الدراسة الأسلوبية لرسائل الهدية

خلال هذا الفصل سنحاول دراسة الرسائل الهدية دراسة أسلوبية من حيث المستوى الصوتي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي كما سنتعرف على أهم الجماليات التي احتوتها هذه النصوص.

أولا: المستـــوى الصوتـــي: من أهم الجوانب التي تقوم عليها الدراسة الأسلوبية هو الجانب الصوتي للنصوص سواء كانت شعرية أم نثرية، فالمستوى الصوتي أو بما يعرف كذلك بالمقاربة الصوتية هو ركيزة هامة يعتمد عليها التحليل الأسلوبي، حيث يعد الصوت وسيلة ضرورية لمعرفة اللغة فهو عند **الجاحظ** "**آلة اللفظ والجوهر، لذلك يعد مستوى أساسيا من مستويات التحليل اللغوي عند الدارس الأسلوبي**" [1] ويتناول فيه جواهر النص الأدبي والسمات الصوتية ومصدر الإيقاع فيه.

كما يرى **صـــلاح فضل** "**أن المستوى الصوتي يُدرس فيه الحروف ورمزياتها وتكويناتها الموسيقية من نبر ونغم ...**"[2]

ولدراسة المستوى الصوتي لا بد من الوقوف على عنصرين مهمين وهما الموسيقى الداخلية، والموسيقى الخارجية .

أ/ الموسيقى الخارجيـــة: هناك بعض من رسائل الهدية كانت عبارة عن رسائل شعرية تحمل الخصائص التي يقوم عليها الشعر العربي القديم لذلك كان لنا أن نتوقف **عند دراستها** من حيث الإيقاع الخارجي لها وهو ما يقصد به "**الإيقاع الذي يحقق الوزن في سياق بحور الشعر وقوافيه ومعنى ذلك أن مثل هذا الإيقاع يختص في الشعر دون النثر**"[3]، ومن خلال دراسته سنكتشف أهم ما نُظمت عليه هذه الرسائل.

---

[1]– أماني سليمان داود: الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين منصور الحلاج، ط1، 2002/1423م، طبع بدعم من الوزارة الثقافية، ص33.

[2]– صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، 1998م–1419ه، ص214 .

[3]– طالب إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة، كنوز المعرفة، الأردن، ص104.

1/ الوزن: يعد الوزن من أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية،[1] كما اختلف الكثير في تحديد تسميته منهم من أطلق عليه علم العروض ومنهم من سماه بميزان الشعر وهو الذي يشتمل على القواعد والأصول التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي (-175 100ه) للعروض لاستقرائه فيما وقع عليه من الشعر العربي.[2]

وكذلك نقصد بالوزن البحور العروضية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي والتي تتكون من خمسة عشر بحراً إلى أن جاء تلميذه الأخفش، فاستدرك على أستاذه الخليل بحراً آخر فأصبح مجموع البحور ستة عشر[3]، كما هناك بحور شعرية أخرى مهملة وهي البحور التي لم تستعمل أو لم ينظم عليها الشعراء في الشعر العربي .

وفي استقرائنا لجملة رسائل الهدية الشعرية الواردة في كتاب ابن عبد ربه وجدناها نُظمت على مجموعة من البحور الشعرية تمثلت في ثمانية بحور، نلخصها في الجدول التالي:

البحـــــــور	عدد حضورها في النصوص
السريع	3
الوافر	3
الخفيف	2
الطويل	2
البسيط	2
مجزوء الرمل	2
المتقارب	1
مجزوء الكامل	1

الجدول رقم: (01)

[1]- يوسف حسين بكر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم، د/الأندلس، بيروت، ط2، 1413ه- 1983 م، ص158.

[2] - غازي يموت: بحور الشعر العربي عروض الخليل، د/الفكر اللبناني، ط2، 1996م، بيروت، ص13.

[3]-غازي يموت: المرجع نفسه، ص16 .

يتضح لنا من خلال الجدول المُعطى أن معظم رسائل الهدية الشعرية التي أُرسلت كانت تُنظم على بحر السريع والوافر والخفيف فكانوا بنسب متقاربة في ما بينهم ولا غرابة في ذلك إذ يعد بحر السريع من البحور التي تسرع على لسان قارئه ويتدفق بسلاسة وعذوبة بحسب الوصف وتمثيل العواطف، أما الوافر وهو ألين البحور، يشتد إذا شددته ويرق إذا رققته ومن أكثر ما ينظم في الفخر وغيره، أما عن بحر الخفيف والرمل والبسيط و**الطويل** فيُعدون من أكثر البحور استعمالاً وشيوعاً في الشعر العربي القديم فيحملون الرقة والجزالة ويتسعون للفخر والحماسة، كذلك الخفيف يعد من أخف البحور على الطبع وإطلالها للسمع ويشبه الوافر لينا لكنه أكثر سهولة أما البحر المتقارب والكامل فكانت أقل استعمالاً رغم كونها بحورا تعطي لوناً مخالفا في تنظيم الشعر.

ومن أمثلة رسائل الهدايا الشعرية التي استخدم فيها أحد هذه البحور رسالة **أبي العتاهية** التى أهدى فيها إلى بعض الملوك نعلاً وكتب معها:

نَعلٌ بعثت بها لتلبـــسها رجل بها تسعى إلى المجد

لو كان يصلح أن أشركها خدي جعلت شراكها خدّي [1]

2/البـــحر الشعـــري للأبيـــات:

على الرغم من قصر هذه الرسالة التي كانت عبارة عن أبيات شعرية إلا أنها كانت منظومة على وزن، حيث قامت هذه الرسالة على بحر السريع الذي يعد من البحور الشعرية التي نظمها الخليل بن أحمد **الفراهيدي**، حيث قال "**البستاني في مقدمة الإلياذة**": **السريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة ويحسن في الوصف وتمثيل العواطف، ومع هذا فهو قليل جدا في الشعر الجاهلي**".[2]

[1] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص313.

[2]–غازي يموت: المرجع نفسه، ص144.

3/قافية المقطع الشعري:

تعددت الآراء في تعريف القافية ولكن مذهب الخليل بن أحمد **الفراهيدي** كان الأنسب في تحديدها يقول:**إنها من آخر الحرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع ما قبله، أي مجموعة الحروف المتحركة التي بين الساكنين الأخيرين في البيت إن وجدت، مع ما قبل الساكن الأول**"، وقد تكون مطلقة أو مقيدة [1].

أما بخصوص القافية التي جاءت في المقطع الشعري يمكن تحديدها في كلمة:

مـــــجْديْ

O /O/

4/الـــــروي:

يعرف الروي بالحرف الذي تُبنى عليه القصيدة "**وهو ذلك الصوت الذي لا بد أن يشترك في كل قوافي القصيدة فلا يكون الشعر مقفّاً إلا بأن يشتمل على ذلك الصوت المكرر أواخر الأبيات تكرار واحد ولا يشترك مع غيره من الأصوات ويحقق الروي القيمة الإيقاعية من خلال تكراره على مسافات ثابتة وهي الحركات التي يكونها البيت**"[2].

فحرف الروي الذي بُنيت عليه هذه الأبيات الشعرية هو الدال.

ب/الموسيقى الداخـــــلية:

كما عرفنا أن الموسيقى الخارجية تهتم بدراسة الوزن والقافية والروي، أما الموسيقى الداخلية ويقصد بها الإيقاع الداخلي للنص سواءً كان نثرياً أم شعريا متمثلة في توافق الأصوات اللفظية وانسجامها في سياق الكلام ويشترك في "**الإيقاع الداخلي كل عناصر النص البديع بدءاً من النقطة والفاصلة، التكرار، الاستفهام، التعجب وغيرها** "[3].

---

[1]–واضح محمد الصمد: عام العروض والقافية، الموسوعة الثقافية العامة، د/الجيل، بيروت، 2011م، ص142.

[2]-أماني سليمان داود: المرجع نفسه، ص46.

[3]–طالب إسماعيل: المرجع نفسه، ص105.

من أهم ما تميزت به نصوص رسائل الهدية من عناصر الموسيقى داخلية وهي كالتالي:

1/التـــكرار:

يعد التكرار عنصرا مهماً من عناصر الموسيقى الداخلية للمستوى الصوتي التي تساعد على تقوية المعنى والغوص والعمق في دلالاتها فهو يساهم في رفع قيمة النصوص الفنية لذلك عرفه "**القاضي الجرجاني** في كتابه التعريفات "**عبارة عن الإتيان بشي مرة بعد مرة أخرى**"[1].

و يقول **ابن سيده الأندلسي:**" **التكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما كالتوكيد أو الانتباه أو التهويل أو التعظيم**"[2].

وربطه **السيوطي** بمحاسن الفصاحة كونه مرتبطاً بالأسلوب حيث قال:"**هو أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة** "[3].

إذن فالتكرار هو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً يقصده الناظم.[4] وهو عنصر فعال وأساسي في تكوين النص إذ يلجأ إليه الكاتب لغرض معين سواء كان في الشعر أو النثر، فمن صور التكرار التي وُجدت في رسائل الهدية:

1-1 تـــكرار الصـــــوت:

يعد تكرار الصوت من صور التكرار التي يستخدمها الكاتب في نصه الأدبي، فالصوت المفرد قصدية دلالية تضفي مسحة شعرية على المفرد مما يؤدي إلى شيوع جرس موسيقي يكون ملبياً لحاجة المعنى والسياق فإذا كان السياق يتطلب جرساً شفافا

---

[1]– محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1985م، ص68.

[2] –ابن سيده بن إسماعيل الأندلسي: المخصص، تح: مكتبة التحقيق، د/إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1996م، ص 256.

[3]– السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر: الإتقان في علم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص2.

[4]– ابن سيده بن إسماعيل الأندلسي: المرجع نفسه، ص 256.

هادئاً جاءت الأصوات سلسلة ورقيقة، أما إذا تطلب الخشونة والقسوة فيأتي قوياً وهادراً، لذلك لتكرار صوت المفرد أثر بالغ في تحديد الدلالة، والتركيز عليه يكسب مزايا خاصة يستوحيها الإيقاع الداخلي[1].

فمن صور تكرار الصوت المفرد التي برزت واستُخدمت في بعض رسائل الهدية:

رسالة بعض الكتاب إلى بعض الملوك يقول:" **النفس لك، والمال منك، والرجاء موقوف عليك، و الأمل مصروف نحوك؛ فما عسى أن أُهدي إليك في هذا اليوم، وهو يوم سهلت فيه العادة، سبيل الهدايا للسادة؛...**"[2]

نلاحظ في هذه الرسالة تكرار صوت حرف **الكاف** أكثر الذي يعد من الأصوات المهموسة فنجد استعماله أكثر من مرة وهذا ما أدّى إلى إضافة دلالة ونغمة خاصة في الرسالة تجذب قارئها ليكون ملبياً لحاجة المعنى والسياق لأن السياق يتطلب جرسا، كما يفيد التخصيص لشخص معين.

كما نجد التكرار كذلك في نفس الرسالة حين بعث بالأبيات الشعرية كهدية:

عاطِ في المهرجان كأساً شمولاً وأطعني ولا تُطيعن عَـــذولا

فهو يومٌ قد كان آباؤك الغُـــ ـــــرُّ يُحِلُّونَه محلّاً جليلا

إن للصيف دولة قد تقضّت وأراك الشتاءُ وجهاً جميلا

وتَجلت لك الرياضُ عن النّـــو ر فكانت عن كل شيءٍ بديلا[3]

نلاحظ هنا أيضا تكرار حرف **اللام** الذي يُعرف أنه صوت أسناني لثوي جانب مهجور[1] وهو أحد الأحرف الستة– ب، ل، د، م، ك، ن– التي قيل أنه لا يخلو منها كلمة

[1]– محمود كاظم موات بر الغزي: رسائل الجاحظ دراسة في شعرية النثر العربي، أطروحة دكتور فلسفة عربية، كلية التربية وعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة البصرة، 2013ه–1434م، ص32.

[2]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص 312.

[3]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص312 .

عربية الأصل ومخرجها من اللسان[2]، كذلك نجد أنه كان في آخر الأبيات بشكل متسلسل على التوالي وهذا ما يضفي للنص الشعري رنيناً موسيقياً يبعث في عواطف القارئ بشيء من التواصل بينه وبين الكاتب ومن الإحساس والمشاعر متبادلة الأطراف.

1-2 تكرار الكلمة:

تكرار الكلمة من أجمل صور التكرار التي لمسنا بروزها في رسائل الهدية فهي تضفي إيقاعاً تتركه في ذهن المتلقي مثل ما كانت تتركه عند مستخدمها فمن أبرز صور تكرار الكلمة في الرسائل نجد في رسالة ابن عبد ربه في إهداء طبق من الورد:

ورياحين أُهديها لريحانة المنى جنتها يد التّخجيل من حمرة الخدِّ

وورْدٌ به حيِّيت غَرّة ماجـــــدٍ شمائله أذْكى نسما من الورد

ووشْيُ ربيع مشرق اللون ناضر يَلوح عليه وشْي من الحمد

بعثتُ بها زهراءَ من فوق زهرةٍ كتركيب معشوقْين خدا على خدّ[3]

نلاحظ في هذه الرسالة تكرار عديد من الكلمات والعبارات التي تصف حالة الحب والعطف والوجدان لكاتبها فمثلا كلمة ــ ورد ــ ريحان ــ زهرة ــ تعتبر من الرموز الطبيعية التي يتقدم بها الشخص للتعبير عن حبه، كما تبعث في نفسه شيئا من العاطفة التي تلمس الكاتب وذلك من خلال تكراره لهذه الكلمات.

---

[1]–ينظر: فريناند ديسوسير:علم اللغة العام، تر: تريوثيل عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، د/آفاق عربية، 1985، بغداد، ص129.

[2]– ينظر: أحمد رضا: معجم متن اللغة(حرف اللام)، منشورات مكتبة الحياة، ج5، 1980م، بيروت، ص133.

[3]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص 315.

فمن خلال تكراره نجد أن كاتب الرسالة يؤكد من خلالها على اهتمامه الكبير بهذه الكلمات وهذا ما يحقق توازناً موسيقياً فيصبح النغم أكثر قدرة على استشارة المتلقي والتأثير في نفسيته التي لا يمكن إغفالها وتجاوزها أثناء قراءة النص.[1]

كذلك نجد من صور التكرار التي وُجدت في نصوص رسائل الهدية:

1-3 تــكرار الفــعــل:

يلجأ بعض الكتاب أو الشعراء لتكرار الفعل سواءً من حيث الكلمة نفسها أو من الناحية الزمنية للفعل وذلك لغرض إيضاح الصورة الجمالية للنص أو إبرازا للقيمة الدلالية، حيث **نجد في رسالة الجارية للمأمون:"إني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدايا إليك، تواتر ألطافهم عليك، فكرت في هدية تخف مؤونتها، وتهون كلفاتها، ويعظم خطرها، ويجل موقعها...**[2]. نلاحظ **أن** تكرار الفعل في زمن المضارع كان بشكل واضح خلال قراءة الرسالة وهذا ما يضيف للرسالة جمالية وسلاسة في التذبذب وتنغيماً موسيقياً عذباً يطرب القارئ والسامع في نفسه.

كذلك من الصور التي تُشكل لنا موسيقى داخلية في النصوص الأدبية وتساعد على إظهار النغم الموسيقي فيها:

1/الصور البديعية:

1-1/ الســجــع:

السجع من أوصاف البلاغة في موضعه، ومن سماحة القول فيه أن يكون في بعض الكلام لا في جميعه فإنه في الكلام كمثل القافية في الشعر وإن كانت القافية غير

[1] – إبراهيم صليحة: الرسالة الإخوانية في التراث العربي مقاربة أسلوبية، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة جيلالي لياب، سيدي بلعباس، 2017م، ص158.

[2]-ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص318.

مستغنى عنها في الشعر القديم والسجع مستغنى عنه، ويقول السكاكي فيه:"**الأسجاع وهي النثر كما في القوافي في الشعر**"[1].

ويُعرف كذلك السجع أنه توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فِقَرُه[2].

إذن السجع هو اتفاق الجملة في الحرف الأخير من الفاصلتين ويكون في النثر غير الشعر.

نجد في رسائل الهدايا النثرية العديد من صور السجع التي وظفها كتاب الرسائل من بينها في الرسالة التي كتبها الكتاب إلى بعض الملوك:

- **النفس لك، والمال منك.**
- **الرجاء موقوف عليك، والأمل مصروف نحوك.**
- **وأنت جديد تستقبل أمثالها، فتلقاك ببهائها وجمالها.**
- **لا زلت حلو المذاق على أوليائك، مراً على أعدائك**[3].

وفي رسالة لجارية من جواري المؤمن التي أهدت له تفاحة نجد كذلك العديد من صور السجع من بينها:

- **لما رأيت تنافس الرعاية في الهدايا إليك، وتواتر ألطافهم عليك.**
- **فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفاتها، ويعظم خطرها، ويجل موقعها.**
- **أكشف لك عن محاسنها، وأشرح لك لطيف معانيها.**
- **وتأمل حسنها بطرفك، ولا تخدشها بظفرك، ولا تبعدها عن عينك.**
- **العين ببهجتها، والأنف بريحها، والفم بطعمها**[4].

---

[1]– أحمد مطلوب: الفنون البلاغية البيان–البديع، د/البحوث العلمية، ط1، 1395–1975، ص 244.

[2] –أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تد: يوسف الصميلي، مكتبة العصرية، بيروت، ص330.

[3]–ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص312 .

[4]–ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص318.

فمن خلال هذه الأمثلة نلاحظ تنوع مواطن السجع في الرسالة بمختلف الصور التي جاء بها وهذا ما يوضح لنا أن كتاب رسائل الهدية عمدوا كثيرا إلى توظيف السجع في رسائلهم لأنه يعد كزينة فيها، وهذا ما يُكسب رسائل الهدية جمالية النغم الموسيقي التي يتغنى بها القارئ ويجعلها محببة للقراءة وإكمال الرسالة وكذلك تَجذب السامع، كما يساهم في إيصال المشاعر والأحاسيس التي أرد الكاتب إيصالها من خلال ما كتبه.

من الظواهر العروضية التي استخدمها الكتاب في رسائل الهدية الشعرية :

1-2/التصـــريـــع:

وهو ما يعرف باتفاق القافية في الشطر الأول من البيت مع قافية الشطر الثاني من البيت الأول في الشعر؛ وهو في الشعر بمنزلة النثر في الفصلين من الكلام المنثور، وفائدته في الشعر أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تُعلم قافيته وهو ما يدخل في باب السجع ،**يقول ابن الحجة:"السجع أليق ما يكون بمطلع القصائد وفي وسطها ربما تمجه الأذواق والأسماع"**[1].

ومن صور التصريع التي جاءت في رسائل الهدايا الشعرية، رسالة مروان بن أبي حفصة:

بدولة جعفر حـــمد الزمـــــان لنا بك كلّ يـــــومٍ مهرجـــــان

جعلتُ هديتي لك فيه وشْياً وخير الوشْي ما نسج اللســـان[2]

نلاحظ في البيت الأول الحرفان الأخيران في الشطر الأول متوافقان مع الحرفين الأخيرين في الشطر الثاني من البيت الأول وهذا ما يطلق عليه التصريع.

[1]-أحمد مطلوب: المرجع نفسه: ص252- 253-256.

[2] -ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص316.

كذلك نجد في رسالة أهديت حوتين:

أهديـــــت أزرق مقرونا بزرقاء كالمـــاء لم يغْذُها شيء سوى الماء

ذكاتها الأخد، ما تنفك طاهرة بالبـــــــر والبحر أمواتا كأحيـــــاء[1]

وهنا أيضا نجد اتفاق الحرفين الأخيرين في الشطر الأول من البيت مع الحرفين الأخيرين في الشطر الثاني من البيت، فمن خلال هذا نستنتج أن التصريع في الرسائل الشعرية لم يكن بنسب كبيرة برغم أن رسائل الهدايا الشعرية كانت أكثر عددا، على عكس السجع الذي نجده في الرسائل النثرية واستخدمه الكتاب بشكل جيد رغم قلة الرسائل.

1-3 / الجنـــاس:

الجناس هو تشابه اللفظين في النطق لكن يختلفان في المعنى وأطلق عليه التجنيس والتجانس والمجانسة[2]، والجناس ثاني فن من البديع، وعرفه ابن المعتز:" **أن يجئ بكلمة تجانس أخرى في البيت الشعري والكلام**"، وقسمه إلى نوعين:

الجناس التام: وهو اتفاق اللفظ في أمور أربعة: الحرف، الشكل، العدد والترتيب.

الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحدة من الأمور الأربعة المتقدمة[3].

من الأمثلة التي ورد فيها السجع في الرسائل، رسالة الجارية للمأمون التي أهدت له تفاحة ورد فيها الجناس كأن جله جناس غير تام:

ولا سكنت حرارة الثَكْلى، ولا ردت شهوة الحَبْلى.

ولا تحيت الفِتْيَان في بيوت القِيَان.

إن حملتها لم تُؤذك، وإن رُميت بها لم تُؤلمك.

---

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص315.

[2]– أحمد مطلوب: المرجع نفسه، ص223.

[3]- أحمد الهاشمي: المرجع نفسه، ص 325.

كذلك نجد في رسالة إبراهيم المهدي إلى صديقه:

وظّف الجناس غير التام في قوله:(إذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت أنفع وأوقع...)[1].

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ اعتماد كُتاب رسائل الهدية على توظيف الجناس غير التام الذي كان زاخرا فيها، وذلك ما أدى إلى إحداث نغم موسيقي داخل النصوص كما يساعد المتلقي في استحسان تلقيه للرسالة.

1-4 الطباق:

ويسمى بالتطبيق والتكافؤ، وهو الجمع بين لفظين متضادين يقول الخليل:" **طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد**"[2]؛ أي الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل ضدين أو نقيضين أو الإيجاب والسلب أو التطابق. وصنف التطابق إلى صنفين هما:[3]

طباق الإيجاب:

وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا فمن صور الطباق الإيجابي في رسائل الهدية: قديمة ≠ حديثة، العبيد ≠ السادة، قبله ≠ بعده، أوليائك ≠ أعدائك، حلو≠ مر، الصغير≠ الكبير، بيضا ≠ سودا، أموات ≠ أحياء، تفنى≠ تبقى.

[1] –ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص314.

[2]–أحمد مطلوب: المرجع نفسه، ص223.

[3]- أحمد الهاشمي: المرجع نفسه، ص303.

طباق السلب:

هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا بحيث يجمع بين الفعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت وآخر منفي، وقد ورد في رسالة بعض الكتاب لبعض الملوك: **أطعني ولا تطيعن**[1].

نلاحظ من خلال عرضنا لصور طباق الإيجاب أنه اعتمد عليها كثيرا في الرسائل فقد ورد بشكل كبير، على عكس طباق السلب الذي ورد في شكل واحد.

ثانيا:المستوى التركيبي:

المستوى التركيبي ويطلق عليه أيضا بالمقاربة التركيبية وهو وسيلة ضرورية للبحث عن المميزات في النص لمؤلف معين، وهي كذلك تعد أحد مستويات التحليل اللغوي في النص الأدبي[2]، يساهم في تحليل النصوص الإبداعية لذلك يعد الركيزة التي تستند عليها الدلالة[3]، ويساعد على إبراز جماليات النص الأدبي من خلال دراسة نظام التراكيب اللغوية أي تركيب الجمل والأفعال لذلك نجده خاصة بنظام اللغة في النص[4].

ومن خلال هذا سنحاول إبراز أهم السمات الأسلوبية للمستوى التركيبي في رسائل الهدية

بدراسة نظام الجمل الفعلية والاسمية في رسائل الهدية النثرية ثم ندرسها في رسائل الهدايا الشعرية.

---

[1] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص312.

[2]– أماني سليمان داود: المرجع نفسه، ص97.

[3]– جان كهان: بنية اللغة الشعرية، تج: محمد الوالي ومحمد العمري، د/ توبقال، ط1، 1986م، المغرب، ص128.

[4]– ينظر: يمنى العيد: معرفة النص دراسات في النقد الأدبي، د/الآفاق الجديد بالاشتراك مع دار الثقافة في الدار البيضاء، بيروت– المغرب، ط2، 1985م، ص128.

1/ نظام الجملة في رسائل الهدية:

1-1 تركيب الجملة الفعلية:

نجد استعمال الجمل الفعلية بكثرة في رسائل الهدية وهذا لأنها الأصل غالبا في التعبير، أما الأفعال المستعملة في هذه الرسائل فجلُّها أفعال ماضية، كما نلحظ اقترانها بتاء الفاعل (المتكلم)، ذلك لأن المُرسل تكلم عن نفسه من خلال هذه الأفعال الماضية المتتالية؛ ليعدد ما بدر منه في سبيل المُهدى إليه سواءً ببذله نفسه أو ماله، ومن هذه الأفعال الماضية :

– ما جاء في رسالة سعيد بن حميد إلى بعض أهل السلطان في يوم النيروز، نجد **(تصفحت أحوال الأتباع، التمست التأسي بهم، أهديت منها شيئا، رميت بطرفي، فزعت إلى مودتي)**.

_ ورسالة كتبها بعض الكتاب إلى بعض الملوك نجد الأفعال الماضية المقترنة بتاء المتكلم **مثل: (كرهت ، بعثت ، تركت)**[1].

– كذلك يطغى استعمال الزمن الماضي في رسائل الهدية الشعرية مثل قول أبي العتاهية **وقد أهدى إلى بعض الملوك نعلا وكتب معها:**

نعل بعثتُ بها لتلبسها رجلٌ بها تسعى إلى المجد

لو كان يصلح أن أُشّركها خدّي جعلت شراكها خدي.[2]

فاستعمل الأفعال الماضية(بعثتُ ، كان ، جعلتُ).

[1]–ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص311.

[2]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص313.

وفيما أنشد أحمد بن أبي طاهر:

ما ترى في هدية من فقير حيل ما بينه وبين اليسار

تَرك المال والهدايا إلى النا س، وأهدى غرائب الأشعار

مُحكمات كأنها قطع الرو ض تحلَّت أنواره بالبهار[1]

نجد الأفعال الماضية مثل(ترك ، أهدى ، تحلَّت).

كما نلاحظ أن الرسائل اعتمدت على مجموعة كبيرة من أفعال القلوب، وسميت بذلك لأن معانيها تتعلق بالنفس وما تعتقده أو تظنه، وبالتحديد تكراره لأفعال اليقين وهو الاعتقاد الجازم[2]، **مثل قوله في الكتاب لبعض الملوك: (رأيت ، وجدت ، جعلت).**

2/ تركيب الجملة الاسمية:

وردت الجمل الاسمية في رسائل الهدية على أنماط متعددة، ومن المعروف أن الجملة الاسمية هي التي تبدأ بالاسم لأن الاسم "**يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث وإعطائه لونا ثابتا**" فيلجأ الكاتب أو الشاعر إلى استخدامها غالبا للوصف والتعبير عن الحالات التي تحتاج إلى ذلك، ومن الجمل الاسمية التي وردت في رسائل الهدية **ما كتبه سعيد بن حميد إلى بعض أهل السلطان في يوم النيروز:**

ـ إني تصفحت أحوال الأتباع.

ـ هي ملك لك.

ـ إن أهديت نفسي.

---

[1]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص315.

[2]–ينظر: عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في النحو والبلاغة، د/ اشريفة، 1990م، الجزائر، ص134.

ـ الشمس تستغني.

ـ النعمة زائدة.

ـ هو مرتهن.

ـالشكرُ مقصرا[1].

نلاحظ عند دراسة هذه الجمل أنها جاءت على أشكال مختلفة منها ما هو جمل اسمية مركبة ومنها جمل اسمية بسيطة ليست معقدة، ولا يحتاج المتلقي إلى جهد لفهمها وهذا ما يدل على أن الكاتب استخدمها لتبيان مدى حبه وإخلاصه للمرسل إليه.

3/النعت:

يعد أحد التوابع التي جاء بها علم النحو في اللغة "**وهو كذلك التابع المكمل لمتبوعه، ببيان صفة من صفاته أو من صفات من تعلق به أي سببيِّة**"[2].

ومن صور النعت التي وجدت في الرسائل **رسالة الجارية للمأمون التي أهدت له تفاحة له حيث تقول في وصف التفاحة:**

ـ الصُـفْرَةُ الُّذرَيـة.

ـ والحُمْرَةُ الخُمْرِيـــة.

ـ والشَـــقْرَةَ الذَهَبيـة.

ـ بيـــاض الفضة.

[1]ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص313.

[2]– عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، 2001 م، القاهرة، ص106.

2/ الأساليب الإنشائية:

2-1 أسلوب الأمر:

يعرف الأمر أنه صيغة وضعت للطلب وفي تعريفه: "**طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر أم مدعيا لذلك**"[1] ويأتي الأمر عادة بشكلين، الشكل الأول على معناه الأصلي وهو طلب شيء محدد موجه إلى المخاطب، والثاني أن يؤدي وظيفة بلاغية يأتي فيه الأمر على شكل دلالات مختلفة تعرف من خلال السياق الذي يرد فيه، والأمر أسلوب إنشائي فيعد جوهرا لها، لذلك نجده في الرسالة يشكل مجموعة من الصيغ والتراكيب التي تأخذ من الأمر ظاهرة لها مثل ما جاء في رسائل الهدايا الشعرية التي أهدى فيها الكأس:

اُشْرُبْ على مَنْظَرْ أَنِيق وامْزَجْ بَريقَ الحَبِيبْ رِيقِي

نلاحظ في هذه الرسائل أن الصيغ جاءت في الخطاب بصيغة المفرد (اشرب ــ امزج) وتحمل معنى القرب والرغبة في التودد من المخاطب، وأيضا في رسالة علي بن_الجهم وأهدى فيها كلبا وكتب:

اسْتَوصِ خَيْرًا به ،فإن له رِجلٌ بِها تَسْعى إلى المَجْدِ

ففي هذه العبارة استخدم كاتب الرسالة أسلوب الأمر لغرض استعطاف المتلقي وذلك بطلبه للحفاظ على هديته إليه وهي (الكلب) لأنه ذو قيمة ويحمل مكانة رمزية لديه.

[1]– عبد السلام هارون: المرجع نفسه، ص14.

2-2/ أسلوب النداء:

النداء أو بما يعرف طلب الإقبال على شخص معين، ويعني "**طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء**"[1].

وعليه فالنداء يأتي على شكلين الشكل النحوي أي الحقيقي وهو ما يُقصد به إقبال المخاطب دون هدف آخر، أما الشكل الثاني والذي يعد الجانب البلاغي والقصد منه الاستدلال عليه بالعموم وهو النداء المجازي.

وجاءت صور النداء في رسائل الهدية على الشكل الآتي:

- **أيها السيد الشريف.**

- **يا أمير المؤمنين.**

والغرض من هذا النداء هو لفت الانتباه مع إقبال الشخص الذي ذكر اسمه.

أما في **قول بعض الكتاب إلى بعض الملوك:**

يا لها من هدية تقنع المُـــهـــ ـــــدى إليه ولا تَعني الرسولا [2]

فالغرض من النداء التعجب من الهدية المقدمة له.

وفي قول رجل إلى المتوكل على الله:

حسبي بودّيك إن ظفرت به ذخراً وعزاً يا واحد الأمـــــم[3]

فالقصد من هذا النداء تعظيم المُنادى.

---

[1]- أحمد الهاشمي: المرجع نفسه، ص89.

[2] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص312.

[3] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ص214.

2-3/ النهي:

المقصود به طلب الكف عن العمل، وعند البلاغيين" طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغة واحدة هي المضارع ولا الناهية[1].

ومن صور النهي التي أضفت في رسائل الهدية:

- **فــوالله لاَ أنفك أهدي شواردا إليك يُحمّلن الثناء المنخلا[2].**

- **لا تخدشها بظفرك، لا تبعدها عن عينك، ولا تبذلها لخدمك[3].**

نلاحظ أن النهي جاء بأشكال مختلفة في الرسائل ففي قوله فوالله لا أنفك...، كان الغرض منها التماس العذر له عن الهدية التي قدمها، أما في قولها لا تخدشها بظفرك...، فكان الغرض من هذا النصح والإرشاد لصاحب الهدية على أن يحافظ عليها من التلف وعدم تبديلها أو إعطائها لغيره.

3/الصور البيانية:

نجد باب الصور حافلاً في رسائل الهدية ومن بين ما وجدناه:

1-/الاستعارة:

وسميت بالمجاز اللغوي لأنها تعطي الكثير من المعاني حتى تخرج عن صدقها، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، **يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني** في أسرار البلاغة:"**اعلم**

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، د/الكتب العلمية، ط3، 1993م-1414ه، بيــروت، ص76.

[2] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص316.

[3] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص318.

أن الاستعارة أمد ميدانا وأشد اقتنانا وأوسع سعة وأبعد غورا وأذهب نجداً في الصناعة"[1] إذن فالاستعارة هي ما كانت علاقة تشبيه بما وضح له[2] والاستعارة نوعان:

الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف فيها المشبه به وأتى بشيء من لوازمه، ونجد توظيفها في رسائل الهدية بشكل كبير مثل:

تغذيت باليأس.

ضحيت بجنبي.

اصطحبت الراح.

خفت أن يرميها الدهر بسهمه.

الاستعارة التصريحية: هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

2-/المقابلة:

وتعرف بأنها "الإتيان بمعينين متوافقين أو أكثر، ثم يأتي بما يقابل ذلك"[3] ومن صور المقابلة في رسائل الهدية:

- لا زلت حلو المذاق على أوليائك، مراً على أعدائك.

- بالبر والبحر أمواتا كأحياء.

[1] - أحمد مصطفى المراغي: المرجع نفسه، ص259.

[2]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، د/الكتب العلمية، ط1، 1424ه-2003م، بيروت، ص212.

[3]-أحمد الهاشمي: المرجع نفسه، ص304.

ثالثا: المستوى الدلالي:

تهتم الأسلوبية بالجانب الدلالي للنصوص الأدبية الإبداعية، باعتبار أن الدلالة جزء لا يتجزأ من الأسلوبية، كذلك يعد مرتكز التحليل التي تقوم عليه من خلال إبراز الدلالات والرموز للنص الأدبي فيعرفها الشريف الجرجاني:" **الدلالة كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص، ودلالة النص**"[1]؛ أي أن الدلالة هي "**علم يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة، الذي يتناول نظرية المعنى ويدرس شروطاً واجب توفرها في الرمز حتى *يكون قادر* على حمل المعنى**" [2].

ولمعرفة أهم ما تميزت به رسائل الهدية من دلالة ورموز لا بد لنا أن نقف عند الحقول الدلالية التي توفرت بها.

3-1 الحقول الدلالية:

لكل نص دلالة وشيء يميزه عن غيره من الكلمات والألفاظ، وتندرج كل هذه الألفاظ ضمن حقول دلالية خاصة بها، فالحقول الدلالية أو بما يطلق عليه بمعجم الألفاظ "**هو عبارة عن مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظة عامة تجمعها**"[3]، ومن خلال هذا كان لنا أن نقف عند الحقول الدلالية التي احتضنتها رسائل الهدية:

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: المرجع نفسه، ص109.

[2]-أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1998 م، ص11.

[3]- أحمد مختار: المرجع نفسه، ص79.

أ/ حقل الألفاظ الدالة على الحب والثناء والمجاملة:

وردت ألفاظ عديدة في رسائل الهدية الشعرية والنثرية تحمل معنى الحب والمجاملة ونذكر منها: مودتي ــ الثقة ــ الأمل ــ جمالها ــ ملك لك ــ خالصة لك ــ السكر لطيبه ــ حلو المذاق ــ الوحشة (الاشتياق) ــ عذب القلب ــ تركيب معشوقين ــ الود ــ العبد ــ جرح ــ قلبي ــ الدهر ــ العمر ــ ترمقها بعينك ــ الحبيب ــ فداك ــ تؤلمك ــ تؤذيك ــ سلوى ــ العز بهائها ــ الشكر ــ المدح الحمد ــ الثناء ــ يعظم خطرها ــ عذراء.

فدلالة هذه الألفاظ والكلمات هي الكشف عن الجانب الشعوري للكاتب نحو المُرسل إليه وما يحمله من أحاسيس وعواطف ومشاعر وجدانية كما تحمل صفات الممدوح والشكر للمرسل إليه، كذلك تعمل **على "الكشف عن تلك التراكيب اللغوية التي تحمل شحنات شعورية وكلام غير مباشر مستلزماته وآلياته، على أن يجسد ذلك فردية الشاعر ووعيه الجمالي"**[1].

ب/ حقل الألفاظ الدالة على العطاء:

ومن بين الحقول التي التمسناها في رسائل الهدية الألفاظ الدالة على العطاء والهبة والتي يمكن تقسيمها إلى صنفين:

1/العطاء المعنوي:

وهي عبارة عن مجموعة من الصفات المعنوية التي تُهدى على شكل هبة وعطاء والتي تتمثل في إهداء النفس ــ إهداء الشكر ــ الاعتراف بالتقصير ــ إهداء الشعر ــ التغني ــ إهداء الثقة، الوصائف، فهذه الألفاظ المعنوية ربما تكون أكثر قيمة من الأشياء المادية، والتي لا تُهدى إلا لشخص ذو ومكانة في قلب المُرسِل.

[1]– عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي في نقد الشعر العربي، د/العربية، مصر، 2001م، ص115–113.

2/العطاء المادي:

وهو عبارة عن مجموعة من الماديات يهديها الشخص تتمثل في إهداء المال ــ الكأس ــ النعل ــ القلم ــ طبق وورد ــ الكلب ــ التفاحة ــ الذهب ــ المدائح وأُرسلت هذه الماديات كهدية للأشخاص ربما تقديرا واحتراما واعترافا بفضلهم وتميزهم وحبهم الشديد لهم.

ج/ حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة:

من أبرز الحقول التي وردت في رسائل الهدية هي حقل الطبيعة والتي تمثلت ألفاظه في:

الرياض ــ النور ــ الطاقة ــ الزمان ــ الليل ــ النار ــ أُشنان(نبات) ــ البر ــ البحر ــ بيضا ــ سودا ــ أزرق ــ ــورد ــ زهرة ــ ريحان ــ حمرة ــ نسيما ــ طريق ــ سحر البيان ــ ألوان قوس قزح ــ الشتاء ــ الصيف ــ الربيع المشرق ــ منظر ــ التفاح ــ الخضرة ــ الصفرة ــ بهار ــ الماء ــ ناضر ــ الشمس، كل هذه الألفاظ والأوصاف تدل على أن الكتاب والشعراء استمدوها من البيئة والطبيعة الساحرة التي يقطنوها ومن المعروف أن الأندلس ذات طبيعة خلابة شُغفت بها قلوب الكتاب ونفوسهم إذ يقول الرازي:" **كريمة البقعة بطبع الخلقة، الطيبة التربة مخصبة القاعة، منجبسة العيون الثرار، منفجرة بالأنهار الغزار... معتدلة الهواء أكثر الأزمان، لا يزيد قيظها زيادة المنكر تضر بالأبدان، وكذا سائر فصولها في أعلم نسيم تأتي على قدر من الاعتدال وتوسط الحال**"[1].

[1]- أحمد المقّري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 140.

رابعا: التناص في رسائل الهدية:

التناص مصطلح مشتق من النص، وقد **ورد في لسان العرب:** النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه ومنه: نص المتاع نصصته نصا: إذا جعل بعضه على بعض.قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده، ونص كل شيء: منتهاه. كما في مقاييس اللغة1.

وممن عَرّف التناص تشكلوفسكي:" **إن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى وبالاستناد إلى الترابطات التي نقيمها فيما بينها، وليس النص المعارض وحده الذي يبدع في تواز وتقابل مع نموذج معين بل إن كل عمل فني يبدع على هذا النحو**"[2].

فمفهومه لدى الغربيين يعبر بشكل أو بآخر عن وجود رابط أو علاقة بين النص ونصوص أخرى، علاقة تشارك لفظي، أو تأويل، أو إعادة كتابة ترتكز إلى نص أصيل – بقصد أو بغير قصد– فربما يكون جزءا من ثقافة الكاتب يندرج في لا وعيه أثناء الكتابة، وربما يكون إنتاجا واعياً يستند إلى نص معروف فيحاوره، أو يأوله، أو يستخدمه كما هو[3].

---

[1]– بحوث المؤتمر العلمي الدولي: الإمام عبد القاهر الجرجاني وجهوده في إثراء علوم العربية(ظاهرة التناص بين عبد القاهر وكريستيفا)، ص1392.

[2]– تودروف تزيفيان: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، ط2، سلسلة المعرفة الأدبية، 1990م، ص43.

[3]–صالح هندي صالح: التناص في شعر ابن الأبّار الأندلسي، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 2015–2016م، جامعة آل البيت، ص23.

1/التناص الديني:

أ/التناص مع القرآن الكريم:

- **أنشد أحمد بن أبي طاهر:**

ما ترى في هدية من فقير حيل ما بينه وبين اليسار

ترك المال والهدايا إلى النا س، وأهدى غرائبَ الأشعر

محكماتٍ كأنها قطع الرو ض تحلت أنواره بالبهار[1]

جاء التناص في البيت الثالث مع الآية الكريمة:«**هُو الْذِي أَنْزَلَ عَلَيْك الْكِتَابَ مِنْهُ آيَات مُحْكَمَات هُنْ أُمُ الكِتَاب**»[2].

- وفي **رسالة كتبها بعض الكتاب إلى بعض الملوك نجد:**

"**كرهت أن نخليه من سنته، فنكون من المقصرين؛ أو ندعي أن في وسعنا ما يفي بحقك علينا، فنكون من الكاذبين**"[3]؛ وهنا جاء التناص **مع الآية:**« **إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينْ**»[4]. سورة يوسف الآية (26)

ب/ التناص مع الحديث النبوي الشريف:

-جاء **في رسالة كتبها بعض الكتاب إلى بعض الملوك قوله:**

---

[1]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص 315.

[2] –آل عمران الآية (7).

[3]–ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص312.

[4]– يوسف الأية (26).

(وتركت السفرجل لفأله، والدرهم لبغائه على كل من ملكه)[1]، والتناص هنا مع **قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما أهلك من قبلكم الدينارُ والدرهم، وهما مهلكاكم).**(رواه عبد الله بن مسعود)- صحيح الترغيب/3258-

- أنشد ابن يزيد المهلبي في المعتمد:

قصائد تملأ الآفاق مما أحل الله من سحر البيان [2]

نجد التناص مع قوله صلى الله عليه وسلم:(إِنَ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً). (رواه الإمام البخاري)

3/تناص تاريخي:

- في رسالة ابن عبد ربه في إهداء سلة عنب قال :

أهديت بيضا وسودا في تلونها كأنها من بنات الروم والحبش[3]

هنا نجد أن ابن عبد ربه تناص مع العنصر التاريخي، فالأحداث التاريخية تشهد على وقائع كثيرة جرت بين العرب وما جاورهم من الأمم من بينهم الروم والحبش، سواء في حالات الحرب أو السلم وهذا ما أدى إلى تمازج حضاري وثقافي بينهم وبين العرب، ونجد تأثير ذلك في أشعار العرب وأخبارهم فوظفوا تلك العناصر الجديدة عن بيئتهم فيها، فكانت_إلهاماً لكثير من صورهم الشعرية.

- وفي قول آخر:

جعلت فداك للنيروز حق وأنت على أوجب منه حقا[4]

---

[1]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص312.

[2]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص315.

[3]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص314.

[4]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص315.

هنا نجد التناص مع الموروث الشعبي للحضارة الفارسية، فاختلاط الحياة الاجتماعية والأدبية والسياسية مع العرب أدى إلى التأثير المتبادل بينهم، ومن مظاهر هذا التأثير عيد النيروز وهو" **كلمة فارسية معربة، وأصلها في الفارسية "نوروز" ومعناها: اليوم الجديد وهو عيد من أعياد الفرس، ويعد أعظم أعيادهم، والنيروز، أول أيام سنتهم، وهو المعروف بعيد شم النسيم"**[1].

فقد كان منتشرا ابتداء بالعهد الأموي فمعروف أن الأمويين احتفلوا به، وكذا في العصر العباسي، كذلك كان له أثر بارز في الأدب العربي فاحتفى به الكثير من الشعراء والكتاب في مدوناتهم عند حلوله كل عام.

4/تناص مع الموروث الشعري:

جاء **في رسالة أهدت فيها جارية من جواري المأمون تفاحة:**

(فكلها: هنيئا مريئا غير داء مخامر)[2].

تناص مع قول الشاعر **جرير:**

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعرضنا ما استحلّت.

[1]–مجلة الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، عدد 103–104.

[2]ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج7، دار الكتب العليمة ، ص318.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة استطعنا أن نخرج بمجموعة من الخصائص الأسلوبية والشكلية لفن رسائل الهدية ويمكن أن نعدد نتائج ما توصلنا إليه في النقاط التالية :

- خصوصية نص رسائل الهدية تكمن أولا في بعده الإنساني الذي يحمل معاني الألفة والتقارب الاجتماعي.
- ساهمت رسائل الهدية في نشاط الحركة اللغوية والثقافية في العصر الأندلسي والعباسي ولم تقتصر على طبقة دون أخرى وهذا ما ميزها.
- تُبنى رسائل الهدية على عنصرين:

- تأتي رسائل الهدية إما نثرية أو شعرية ولكل خصائصه ،كما يمكن أن يجمع الكاتب بين النثر والشعر في رسالته.
- اختيار الهدية، إذ لابد للكاتب أن يصرح في رسالته بنوع الهدية التي بعث بها.

_ تَبنّى كتاب رسائل الهدية ظاهرة المزج بين النثر والشعر، وقد انقسموا إلى اتجاهين، فالأول جعل الصلة بين النثر والشعر صلة تداخل بين النصوص، بحيث استعمل الشعر كجنس فرعي وظيفته الاستشهاد والتمثل، أما الثاني فسعى إلى التمازج الأجناسي بينهما بحيث تتداخل أساليبهما، فيتقلد الكاتب وظيفة الناثر والشاعر معاً.

- تختلف رسائل الهدية عن بقية الرسائل الأدبية من حيث خاصية التخلي عن الاستفتاح المعروف في التقديم للرسائل، كما تبدأ بالدعاء للمرسل إليه أو بالدخول في الموضوع مباشرة مع تمهيد متفاوت الطول تبعا لمقامات المرسل إليهم، أيضا استخدام الألقاب التي تتناسب ومن يُكتب إليهم.
- عكست لنا رسائل الهدية البعد البلاغي الذي يشير إلى تطور صناعة الكتابة عند كتاب الرسائل وبتأكيد مدى تعلقهم بالكتابة والتفنن فيها باستخدام العبارات الرشيقة واللفظ الحلو الحسن الذي يؤثر في القلب والعقل .

- أبرزت لنا الدراسة التحليلية أن رسائل الهدية اعتمدت على الأساليب البسيطة الخالية من التعقيد التي تحمل جماليات،وذلك بتنوع استخدام البيان والبديع والتراكيب فألبسها جواهر فنية خاصة بها.
- أبرزت لنا رسائل الهدية التراث العظيم والوفير للعصر الأندلسي وذلك بتوظيف الرمز الطبيعي الذي كان واضحاً وهذا ما جعلها صنفاً مميزا عن باقي الرسائل.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نرجوَ من الله عز وجل، أن نكون قدمنا عملاً جديراً بالاهتمام والقراءة، فإن وقع خطأ في الرأي أو زلل في اللسان فمن النفس، وإن_أصبنا سائلة الصواب فمن فضل الله ومن الله يُستمد العون والثبات، إنه هو السميع المجيب، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم:

- ابن منظور، (الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب ، دار صادر، بيروت ج11، مادة رَسَلَ.

- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425 -2004م.

- أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، ج5، 1980م، بيروت.

المصادر:

-ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة/عبد المجيد الترحيني، ج1، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2006م.

- ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة/ عبد المجيد الترحيني، ج7، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2006م.

- ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان،ج8، دار الاستقامة، ط2، القاهرة، 1953م.

المراجع:

- ابن سيده بن إسماعيل الأندلسي: المخصص، تح: مكتبة التحقيق، د/إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1996م.

- ابن عبد ربه: الديوان: تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399 ه-1979م.

- أحمد المقّري بن أحمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1.

- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تد: يوسف الصميلي، مكتبة العصرية، بيروت.

- أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1998م.

- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، د/الكتب العلمية، ط3، بيـــروت، 1993م-1414ه.

- أحمد مطلوب: الفنون البلاغية البيان-البديع، د/البحوث العلمية، ط1، 1975م-1395ه.

- الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، www.al-mostafa.com .

- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، د/الكتب العلمية، ط1، بيروت،

- السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

- السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر: الإتقان في علم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب السلطانية، ج9، القاهرة، 1916م-1334ه.

- أماني سليمان داود: الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين منصور الحلاج، ط1، طبع بدعم من الوزارة الثقافية، 2002/1423م.

- تودروف تزيفيان: الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، ط2، سلسلة المعرفة الأدبية، 1990م.

- جان كهان: بنية اللغة الشعرية، تج: محمد الوالي ومحمد العمري، د/ توبقال، ط1، المغرب، 1986م.

- شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ج1، دار المعارف، ط22، كورنيش النيل، القاهرة.

- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ج3، دار المعارف، ط8، كورنيش النيل، القاهرة.

- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، 1998م-1419ه.

- طالب إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة، كنوز المعرفة، الأردن.

- عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في النحو والبلاغة، د/ اشريفة، الجزائر، 1990م.

- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة،2001 م.

- عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية ،ط 2، بيروت،1976م.

- عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي في نقد الشعر العربي، د/العربية، مصر،2001م.

- عياض سعيد: ديوان الإنشاء لمصر والشام في القرن السادس الهجري وأثره في تطور الأساليب النثرية.

- غازي يموت: بحور الشعر العربي عروض الخليل، د/الفكر اللبناني، ط2، بيروت، 1996م.

- فايز عبد النبي فلاح القيسي: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير، ط1، 1409-1989.

- فريناند ديسوسير:علم اللغة العام، تر: تريوثيل عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، د/آفاق عربية، بغداد، 1985م.

- قدامة بن جعفر: نقد النثر، تح: طه حسين بك، مطبعة الأمير جولاق، القاهرة، 1941م.

- محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1985م.

- محمد زغلول سلام: الأدب في العصر المملوكي، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس، دار النشر أسامة، ط1، 1984م.

- واضح محمد الصمد: عام العروض والقافية، الموسوعة الثقافية العامة، د/الجيل، بيروت، 2011م.

- يمنى العيد: معرفة النص دراسات في النقد الأدبي، د/الآفاق الجديد بالاشتراك مع دار الثقافة في الدار البيضاء، بيروت- المغرب، ط2، 1985م.

- يوسف حسين بكر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم، د/الأندلس، بيروت، ط2، 1413ه- 1983 م. 1424ه-2003م.

المجلات والمقالات:

- يحيى عبد الرؤوف جبر، الملح في التراث الشعبي، مجلة مأثورات شعبية، 2009م..

- مجلة الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، عدد 103-104.

- بودالية تواتية: مقال هدايا النخبة الحاكمة في الأندلس بين القرنين (3-5ه/9-11م).

- عمر السنوي الخالدي: مقال نفاسة العقد الفريد، شبكة الألوكة الثقافية، 1436هـ-2015م.

- حسن علي الهنداوي: موسوعة أشكال خطاب النثر الأندلسي

- بحوث المؤتمر العلمي الدولي: الإمام عبد القاهر الجرجاني وجهوده في إثراء علوم العربية(ظاهرة التناص بين عبد القاهر وكريستيفا).

الرسائل الجامعية:

- الحسين بن علي بن سلمان العجمي: الشتاء في الشعر الجاهلي، جامعة نزوى، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم، 2017-2018م.

- محمود كاظم موات بر الغزي: رسائل الجاحظ دراسة في شعرية النثر العربي، أطروحة دكتورا فلسفة عربية، كلية التربية وعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة البصرة، 2013م-1434ه.

- إبراهيم صليحة: الرسالة الإخوانية في التراث العربي مقاربة أسلوبية، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة جيلالي لياب، سيدي بلعباس، 2017م.

- صالح هندي صالح: التناص في شعر ابن الأبّار الأندلسي، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة آل البيت، 2015-2016م.

فهرس المحتويات

الإهداء .....

مقدمة..... أ- ج

مدخل أدب التعريف بكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه

أولا: التعريف بصاحب الكتاب ابن عبد ربه.....5

ثانيا: التعريف بكتاب العقد الفريد.....6

الفصل الأول أدب الرسائل في العصر الأندلسي

أولا: تعريف بأدب الرسائل.....10

1_1 مفهوم أدب الرسائل 10

1-2 نشأة وتطور أدب الرسائل فيعصر الأندلسي..... 12

1_3 أنواع الرسائل.....13

ثانيا: أدبية رسائل الهدية 14

أ- تعريف الهدية.....14

ب- تعريف رسائل الهدية.....15

ج- شروط كتابة رسائل الهدية 15

ثالثا:أنواع رسائل الهدية.....17

أنواع على حسب بناء نوع النص.....17

أنواع بحسب ذكر الهدية.....22

الفصل الثاني الدراسة الأسلوبية لرسائل الهدية-

أولا: المستوى الصوتي 30

-الموسيقى الخارجية.....30

-الموسيقى الداخلية.. 33

ثانيا: المستوى التركيبي.....42
1 – نظام الجملة في رسائل الهدية.....43
2–الأساليب الإنشائية.....46
3–الصور البيانية.....48
ثالثا: المستوى الدلالي.....50
الحقول الدلالية.....50
رابعا: التناص في رسائل الهدية.....53
1– التناص الديني 54
2– التناص التاريخي..... 55
3– التناص مع الموروث الشعبي 56
خاتمة.....58
قائمة المصادر والمراجع.....60

فهرس المحتويات .....

ملخص البحث:

عُنينا في هذا البحث بدراسة رسائل الهدية في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، فقد تتبعنا وفقا للمنهج التاريخي نشأة وتطور فن الرسائل في العصر الأندلسي ثم عرجنا إلى التعريف بأدب رسائل الهدية وكذا شروط كتابتها، ثم بحثنا في أنواع رسائل الهدية وقسمناها وفقا لاعتبارات معينة، أما فنيا اقتضت دراستنا لرسائل الهدية أن نعتمد تحليل مستوياتها الأسلوبية لمعرفة أهم أبعادها البلاغية واستخلاص الدلالات والرموز التي انطبعت في هذه الرسائل.

الكلمات المفتاحية: رسائل الهدية، العقد الفريد، ابن عبد ربه، أدبية، الأنواع.

Search Summary:

In this research we studied gift letters in the book of "Aleaqd Alfarid of Ibn Abd Rabbih Alandalusi" . We followed in accordance with the historical approach the formation and development of the art of letters in Andalusian era and then we limped to the polite definition of gift letters as well as the terms of their writings. Then we looked at the types of gift letters and divided them according to certain considerations.Technically, our study of gift letters required us to adopt a stylistic analysis of their stereotypical levels to determine their most eloquent dimensions and to draw the connotations and symbols that had been embedded in them.

Keywords: Gift letters, Aleaqd Alfarid, Ibn Abd Rabbih Alandalusi, Literary , Genres.